الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – بالمسيلة
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

رقم التسجيل
رقم التسلسلي:
ط1: 201535199295
ط2: 201535101334

قراءة تاريخية في فكر مالك بن نبي مذكرات شاهد على القرن أنموذجا (1905-1973م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:
- ضيف الله غالية
- مسيلي سارة

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
إسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د. مرزقلال إبراهيم	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	رئيسا
د. تاحي إسماعيل	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مشرفا ومقررا
د. بوكسيبة محمود	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2020/2019

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

انطلاقا من الحديث النبوي الشريف، يسعدنا أن نتقدم إلى الفاضل الأستاذ الدكتور

ناحي إسماعيل، بجزيل الشكر والامتنان على موافقته وإشرافه على هذا العمل،

والشكر الموصول كذلك إلى كافة أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف

بالمسيلة، وإلى كل الأصدقاء الذين قدموا لنا يد المساعدة، على إتمام هذا العمل

وإخراجه على هذا الشكل

فلكم منا خالص الشكر والعرفان

إهداء

الحمد لله الذي أنار لنا الطريق وكان لنا خير معين

إلى والدي:

أهدي تخرجي إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب... إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم أبي الغالي ... وأمي العزيزة حفظكما الله والطال في عمركما .

إخوتي وأخواتي:

إلى المحبة التي لا تنضب ... والخير بلا حدود ... إلى من شاركتهم كل حياتي ...

أنتم أزهار ونياي... تمدونها بعبق أوبي ... أنتم جوهري الثمين وكنزي الغالي: محمد أنيس، عبد السلام، مروى، صفاء... حماكم الله .

إلى روح أخي الطاهرة "صهيب سيف الدين" رحمة الله عليه.

وإلى روح جدتي الطاهرة "لدرعية رحمة الله عليها". أسكنهما الله فسيح جناته

إلى خطيبي "عبد الرزاق" الذي جسد الحب بكل معانيه ... فكان السند والعطاء...قدم لي الكثير في صور من صبر...وأمل ومحبة ... لن أقول شكرا بل سأعيش الشكر معك دائما وإلى عائلة خطيبي المحترمة عائلة صحراوي

إلى من شاركتني هذا العمل غالية ضيف الله أقول لك هذه العبارات: اختلطت دموع فرحتي بتخرجنا وحزني بوداعك يا أختا لم تلدها أمي ففي غمضة عين مرت أيامنا وها نحن اليوم نجني قطافنا ونودع أحبتنا والمكان الذي ضمنا هذه سنة الحياة بالأمس التقينا واليوم افترقنا ولكن فرحنا بتخرجنا ينسينا ألمنا

إلى أحبائي من أهلي وأصدقائي نور - عبير — شيماء- سامية- حسينة- إيمان- آسيا اللذين رافقوني وشجعوني كثر أنتم لكن مني حبي وامتناني

إلى كل من نسيهم القلم وحفظهم القلب

مسيلي سارة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال في حقهما عز وجل:

﴿ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قول كريما﴾

إلى من حملتني وهنا على وهن

إلى التي لملمت روح الحياة وأنا في أحشائها

إلى النبع الذي من فيض الحنان سقاني أمي العزيزة "عثامنية كريمة"

إلى من هون الصعاب أمامي وكان السبب في حياتي.

إلى من تحمل أعباء الحياة حتى يراني على ما أنا عليه اليوم.

إلى الذي أشعر بقربه وهو بعيد.

إلى أجمل وأروع أب

أبي العزيز " أحمد ضيف الله"

إلى أخواتي : عفاف، علياء، رانية، فرح.

إلى روح أخي الطاهرة "عبد الرؤوف" رحمة الله عليه.

إلى روح جدتي الطاهرة " مسعودة- جدة" رحمها الله.

إلى من شاركتني هذا العمل سارة سيلي أقول لك هذه العبارات اختلطت ودموع فرحتي بتخرجنا وحزني بدواعي يا اختا لم تدرها أمي ففي غمض عين سرة أيامنا وها نحن اليوم نجني قطافنا ودموع أحبتنا والمكان الذي ضمنا هذه سنة الحياة بالأمس التقينا واليوم افترقنا ولكن فرحتنا بتخرجنا ينسينا ألمنا

إلى الصديقات الواصلات بالمحبة والمودة اللواتي سكن بيتا من قلبي: سلمى-سامية-صبرينة.

وإلى كل الأصدقاء والأحبة.

إلى كل من تشوق لرؤية ثمرة جهد طويل.

ضيف الله غالية.

قائمة المختصرات

الاختـــصار	الاســـم الكامل
ج	**جزء**
د.ت	**دون تاريخ**
د.ط	**دون طبعة**
ط:	**طبعة**
تح:	**تحقيق**
تر:	**ترجمة**
ع:	**عدد**
هـــ:	**هجري**
م:	**ميلادي**
ص:	**صفحة**
تق:	**تقديم**

مقـدمة

مقدمة:

أنجبت الجزائر في مسيرتها التاريخية الكثير من الشخصيات التي كان لها الصيت الكبير ليس على الصعيد العربي فقط، بل وعلى الصعيد الإسلامي والعالمي، وإذا كانت الشخصيات أمثال مالك بن نبي والإبراهيمي، قد شكلت علامات واضحة في مجال الإصلاح والفكر، فإننا نعتقد أن شخصية مالك بن نبي لا تقل أهمية، وحسنا على ما ذكر فهو أحد رواد النهضة الفكرية والإسلامية في القرن العشرين، يمكن اعتباره امتدادا لابن خلدون، ويعد من أكثر المفكرين المعاصرين الذين نبهوا إلى ضرورة العناية بمشكلات الحضارة، فكانت جهود مالك بن نبي في بناء الفكر الإسلامي الحديث وفي دراسة المشكلات الحضارية عموما مميزة، سواء من حيث المواضيع التي تناولها أو من حيث المناهج التي اعتمدها، وفي هذا الإطار جاء موضوعنا الموسوم ب: " قراءة تاريخية في فكر مالك بن نبي مذكرات شاهد على القرن أنموذجا"، ولعل من بين الأسباب التي جعلتنا نختار موضوعنا هذا هو أنه ثناء دراستنا لرواد الفكر العربي والإسلامي تناول الأستاذ شخص مالك بن نبي حيث شد انتباهنا أسلوب تفكيره مما أوجد فينا رغبة للخوض في شخصه، وتناول أحد مؤلفاته، والقيام بدراسة تاريخية عليها، إضافة إلى أننا نريد تسليط الضوء على مترجمنا الذي لم ينل القدر الكافي من الاهتمام من طرف المؤرخين الجزائريين، إضافة إلى رغبتنا وميولنا الفكري في زيادة معلوماتنا عنه، وكذا التأثر بفكره وخبرته بحضارة الغرب وفهمه للواقع العربي الإسلامي وأحلامنا في إحياء التراث الفكري الذي جاء به مالك بن نبي، وغرس تلك المبادئ والقيم في الأمة الإسلامية خاصة والأمة العربية عامة.

ويندرج موضوعنا ضمن الفترة الواقعة ما بين (1905-1973م)، حيث يشير التاريخ الأول إلى ميلاد مترجمنا، والتاريخ الثاني إلى وفاته وهي الفترة التي شهدت احداثا كان لها الاثر الكبير في حياة مترجمنا وفي اثاره التي تركها لنا

الإشكالية:تتمحور اشكالية موضوعنا حول شخصية مالك بن نبي كنموذج متميز من المفكـــرين الجزائريين المعاصرين بالبحث في اغوار هذه الشخصية وملابساتها محاولين تتبع اهم محطات هذا المفكر وكذا الاحداث التي ساهمت في بزوغ هذا المفكر المتميز بأفكاره وطروحاتـــه التـــي كانت لها الانتشار الكبير ليس فقط في الجزائر والبلاد العربية بل في العـــالم الاســـلامي كلـــه وانطلاقا من هذا التساؤل المحوري نطرح اسئلة فرعية اخرى منها

- كيف عاش هذا المفكر ؟ والى اي مدى ساهمت الظروف التي عرفتها الجزائر فـــي بدايـــة القرن العشرين في صقل شخصية مالك بن نبي؟ بمعنى اخر ما تأثير ايديولوجيات العالمية آنذاك على فكره ؟ ما حجم طروحاته وتأثيرها وصداها لدى من عاصروه؟

ما مكانة الرجل وطنيا وعالميا ؟ وهل نال حقه في الدراسات التي تناولت فكر الرجل ؟

من خلال اثاره الفكرية وتحديدا مذكرات شاهد القرن كل هذه الاسئلة وغيرهـــا ســـنحاول الاجابة عليها في هذه القراءة التاريخية لمالك بن نبي

ولتجسيد هذا العمل بين طيات هذه المذكرة اعتمدنا على المـــنهج التـــاريخي الوصـــفي و التحليلي الاستنتاجي من أجل تحليل الأفكار ومحاولة استخلاص النتائج.

أما خطة الموضوع فقد تطلب منا محور هذا البحث تقسيم الدراسة إلى أربعة فصول، يعالج كل منها جانبا من جوانب إشكالية البحث مع إدراج المقدمة في البداية والخـــروج بخاتمـــة فـــي الأخير مشفوعة بملاح توضيحية وفهارس .

تناولنا في المقدمة تعريف بالموضوع ، اساب الاختيار ، حدود الدراسة الاشكالية ، المنهج الخطة، المصادر والصعوبات .

جاء **الفصل الأول** تحت عنوان: **أضواء على حياة مالك بن نبي (1905-1973)**، ينـــدرج ضمنه أربع مباحث، قدمنا في المبحث الأول المولد والنشأة، وفـــي المبحـــث الثـــاني أعمالـــه ومؤلفاته، أما في المبحث الثالث فقد تكلمنا عن مكانته في الجزائر.

تطرقنا في **الفصل الثاني:** أولى **مصادر فكر مالك بن نبي**، حيث تكلمنا عن العوامل المؤثرة في تكوينه الفكري، كالعوامل الأسرية والبيئية التربوية والاجتماعية، فجاء هذا الفصل في ثلاث مباحث، تكلمنا في المبحث الأول عن البيئة والأسرة، واستعرضنا في المبحث الثاني المصـــدر التعليمي له، وختمنا هذا الفصل بمبحث ثالث والمعنون بالنشاط الصحفي.

خصصنا **الفصل الثالث لدراسة تاريخية لأحد مؤلفات مالك بن نبي** ألا وهـــو مـــذكرات شاهد القرن بقسميه، فجاء فيه ثلاث مباحث، تناولنا فـــي المبحـــث الأول: القســـم الأول مـــن المذكرات وهو قسم الطفل (1905-1930)، أما في المبحث الثاني فقد تكلمنا عن القسم الثـــاني من المذكرات ألا وهو قسم الطالب(1930-1939م.

أما **الفصل الرابع** جاء ليكون تأسيسا لطبيعة **مجالات فكر مالك بن نبي**، من خلال ذلـــك ألقينا الضوء على أربعة مباحث رئيسية ألا وهـــي: المبحـــث الأول الـــذي وســـمناه بالمجـــال الحضاري، والمبحث الثاني اندرج تحته المجالين الاجتماعي والثقافي، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه مجالين الاقتصادي والسياسي، والمبحث الأخير تطرقنا فيه إلى المجال الديني.

اعتمدنا أثناء عملية بحثنا على مجموعة من المصـــادر والمراجـــع التـــي تخـــدم ســـياق موضوعنا، تخص كتاب " مذكرات شاهد القرن " لمفكرنا مالك بن بني، يتنـــاول القســـم الأول مرحلة الطفولة 1905-1930م، والقسم الثاني دراسته في باريس 1930-1939م، حيث ينقـــل إلينا وقائع عايشها جزائري جسد رؤيته الفكرية ونضال شعبه للحفاظ على عروبتـــه وإســـلامه ووطنه، أمام مستعمر يحاول جاهدا أن يقطع كل صلاته بماضيه وهويته.

بالإضافة إلى العديد من مصادر مترجمنا نذكر منها أيضا: في مهب المعركة؛ هذا الكتاب الذي يتحدث فيه عن الاستعمار بكل أنواعه، إذ يشهد العالم اليوم استعمارا بشتى أنواع، ثقافيا أم فكريا، وغيرها من المصادر مثل شروط النهضة والقضايا الكبرى ودور المسلم، ورسالته فـــي الثلث الأخير من القرن 20، إضافة إلى بعض المراجع نذكر منها: كتاب الجيلالي بوبكر: البناء الحضاري عند مالك بن نبي، وفوزية بريون في كتابها: مالك بن بني عصره وحياته ونظريتـــه

في الحضارة، إضافة إلى زكي الميلاد في مؤلفه: مالك بن نبي ومشكلات الحضارة، وغيرهـا من المراجع سنراها في هذا العرض.

أما بالنسبة للرسائل الجامعية والتي سهلت علينا عملية البحث وأنارت لنا الطريق نحو المصادر والمراجع التي تخدم موضوعنا نذكر منها: قرار صافية في مذكرتها المعنونة ب: مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي، إضافة إلى أطروحة الدكتوراه للأستاذ العابد ميهوب الموسومة ب: الفكر التربوي عند مالك بن نبي وغيرها.

وكأي بحث أكاديمي لا يخلو موضوع من المعوقات والعراقيل والصعوبات، وهذا ما نحن بعرض طرحه الآن، وهو مجمل الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجازنا لدراستنا هده وهي كالآتي:

*أولها جائحة كورونا التي مست العالم أجمع، وفرض بسببها الحجر الصحي على كافة الناس، حيث أغلقت جميع المرافق بشتى مجالاتها ترفيهية كانت أم علمية، كالمكتبات والجامعات والمعاهد... وغيرها مما صعب علينا الاستمرار في العمل على بحثنا هذا.

* مالك بن نبي مفكر جزائري عربي يشهد له العالم العربي الإسلامي وكذا الأجنبي، بأسلوب تفكيره الفريد والمبني على القرآن والسنة، ألف عنه العديد من الشخصيات الذائعة الصيت، وهذا ما جعل موضوعنا ذو معلومات كثيرة وواسعة مما صعب علينا حصرها في عدد معين من الصفحات القليلة.

* إضافة إلى قلة خبرتنا في توظيف هذه المعلومات إلا أننا حاولنا قدر الامكان تجاوز هذه الصعوبات وغيرها بفضل الله سبحانه وتعالى، وبفضل مساعدة أستاذنا المشرف خاصة.

الفصل الأول:

أضواء على حياة مالك بن نبي

(1905 -1973م)

المبحث الأول: المولد والنشأة

المبحث الثاني: آثار ومؤلفات مالك بن نبي

المبحث الثالث: مالك بن نبي في عيون الدارسين

المبحث الأول: المولد والنشأة

في أسرة بسيطة في شرق الجزائر كانت مدينة قسنطينة على موعد مع ضيف جديد لن يكتفي بالبقاء فيها ولن تحيطه وحده بأفكاره التي ستتجاوز نطاق الجزائر فيما بعد، بل ستتجاوز المنطقة العربية بأسرها، فهو مالك الحاج عمر بن لخضر بن مصطفى بن نبي.[1]امتدت حياته رحمه الله ما بين أوائل القرن العشرين وثلثه الأخير،[2](1323-1939ه)، (1905- 1973م).

عاش في أسرة محافظة وفقيرة، وفي جو تبسة المحافظ ووسط هذه الأسرة بدأت تتفتح شخصيته،[3]وبالعودة إلى يوميات مترجمنا من خلال مذكراته أنه كان الابن الوحيد مع شقيقتين، مكث في قسنطينة بعد ارتحال أسرته إلى تبسة مع عمه الأكبر لكن بعد وفاة هذا الأخير اضطرت زوجته إلى أن تعيده إلى عائلته لعجزها عن اعالته والاهتمام به.[4]

وجد مالك بن نبي نفسه في تبسة في محيط جديد في وسط عائلة شديدة الفقر حيث كانت جدته زليخة تشكل حضورا كبيرا في يومياته وهو ما أشار إليه كثيرا في مذكراته، كونها المدرسة التي كان يأخذ منها تلك المبادئ السلمية والأخلاق الحميدة من خلال حكاياتها وأقاصيصها التي كانت ذات عمل صالح وما يليه من ثواب ومن عمل السوء وما يتبعه من عقاب، إضافة إلى أمه التي كانت تسعى جاهدة لتسديد ما تتطلبه العائلة من حاجيات، فالطفل مالك بن نبي كبقية أقرانه من الجزائريين في تلك الفترة الاستعمارية المظلمة كان لزاما عليه أن يتلقى دروسه بالمدرسة الفرنسية، فامتهنت الخياطة لتغطية

---

(1)- جيلالي بوبكر: **البناء الفكري الحضاري عند مالك بن نبي**، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 17.

(2)- مالك بن نبي: **دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين**، ط1، دار الفكر، دمشق، الجزائر، 1416ه-1991م، ص 10.

(3)- عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1400ه- 1980م، ص 282.

(4)- الطاهر سعود: **التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، فلسفة الدين والكلام الجيد**، ط1، دار الهدى، بغداد، 1427ه – 2006م، ص 100.

تكاليف الكتاب وتوفير مستلزمات هذه المدرسة من أجل أن يرتادها مفكرنا. ومـن هنـا تعتقد أن اتجاهه الفكري المزدوج قد ولد من بين أساور هاتين المدرستين.[1]

وسرعان ما تحسن وضع عائلة مالك بن نبي المادي بعد أن شغل والـده منصـبا بسيطا في الإدارة المحلية بتبسة، التحق كغيره من الأطفال آنذاك لحفظة القرآن الكـريم في الكتاب، ثم أتم دراسته الإعدادية وحاز على شهادة الدروس الابتدائيـة وتميـز بـين زملائه من الجزائريين والفرنسيين، حصل على منحة أتاحت له فرصة متابعة دروسـه في المرحلة التكميلية في قسنطينة بمدرسة "سيدي الجلي" عام 1921م.[2]

وإذ كانت السياسة الفرنسية التعليمية قد حالت دون إكمال التلميذ مالـك بـن نبـي لدراسته بالمدرسة الكولونية فإننا نعتقد أن رحلته إلى فرنسا قد فتحت أمامه آفاقا جديدة، كيف لا وأن باريس بمدارسها ومعاهدها وبهامش الحرية الذي وجده مترجما سيساهم في تحقيق حلم قديم تمسط به الطفل مالك بن نبي منذ صغره، فانفتحـت أمامـه اتجاهـات لمواصلة الدراسة والتعليم اتجاه المحاماة الذي كان حلمه السابق من خـلال الانتسـاب لمعهد الدراسات الشرقية هذا من جهة وجهة أخرى فإن باريس هي الأخرى لـم تكـن ممثلة في هذا المعهد فقط بل أبهرت مترجمنا بشركاتها الصناعية الكبرى والتـي أيضـا تعتبر مهد الكثير من العلماء والمفكرين والمخترعين الذين قرأ عنهم مترجمنـا ووجـد الفرصة الآن بالتزود من العلوم التجريبية ممثلة في الفيزياء والرياضيات ليقـوده هـذا التوجه إلى التخصص في دراسة اللاسلكي.[3]

وما يمكن الرجوع إليه والتأكيد عليه أيضا أن رحلته إلى باريس في 1930 يمكـن اعتبارها نقطة تحول حاسمة ومفصلية ليس فقط في الحياة الدراسية والعلميـة بـل فـي جميع نواحي حياته فباريس لم تكن مدينة للرفاهية والهروب من واقع اجتمـاعي قاسـي

(1)– مالك بن نبي: **مذكرات شاهد القرن العشرين**، مرجع سابق، ص 19.

(2)– المرجع نفسه، ص 63.

(3)– مالك بن نبي، **مذكرات شاهد على القرن**، مرجع سابق، ص 219.

لشاب جزائري عايش يومياته من الحرمان الذي فرضته السلطة الاستعمارية، وإنما باريس بالنسبة لهذا الشاب ستفتح آفاق علمية جديدة ستدفع فيما بعد بمترجمنا إلى العالمية ليس في مجال تخصصه وإنما في مجال الفكر والثقافة.

ولا نبالغ إن قلنا أن استقراره في هذه المدينة قد جعل منه إنسانا جديدا ليس فقط من حيث توجهاته ومجالاته اهتمامه بل أن تعمقه في الرياضيات قد دفع به إلى محاولة مسايرة أقرانه من الأوربيين من حيث النظام التعليمي والنظام الحياتي، وبعد أن اكتسب معارف ومهارات مكنته من الانتساب إلى إحدى أكبر الجامعات العالمية وهي جامعة "السوربون" التي تخرج منها بنجاح واقتدار بشهادة مهندس دولة في الكهرباء وبم يتوقف نشاط مترجمنا عن التحصيل العلمي والأكاديمي بل تعداه إلى النشاط النقابي الطلابي الذي وجد فيه مجالا وفسحة للنضال الوطني إذ ما عرفنا أن جامعة باريس في تلك الفترة كانت قبلة الطلبة من كل أرجاء العالم وتحديدا طلبة دول المغرب العربي، خصوصا أن باريس وجامعاتها كانت في تلك الفترة تعج بنشاطات الزعماء الوطنيين المغاربة، وعلى رأسهم زعماء نجم شمال إفريقيا* حزب الشعب الجزائري** فهو الوسط الذي سمح لمترجمنا أن يكون رائدا من رواد التنظيم الطلابي لطلبة شمال إفريقيا.(1)

---

*– **نجم شمال إفريقيا:** هو في الأصل منظمة تأسست في فرنسا في 20 جوان 1926 م من طرف العمال الجزائريين المغتربين في فرنسا وهو أول مؤسسي حزب وطني جزائري كانت نواته الأولى الحاج علي عبد القادر بغلول، مصالي الحاج، سي الجيلالي الذين لعبوا الدور الأساسي، فالأمير خالد الحسني بن الهاشمي المعروف باسم الامير خالد حفيد الأمير عبد القادر الجزائري والذي كان منفيا من الجزائر في فرنسا وكانت من أهم مطالبه إلغاء قانون الأهالي حق الانتخاب والترشح ... الخ ينظر: محفوظ قداش، محمد قنانش: نجم شمال إفريقيا، 1926،1937، وثائق وشهادات لدراسات التيار الوطني الجزائري، ت، ج، أودينة خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013، ص149.

-حزب الشعب:** هو حزب ديمقراطي عقد بباريس أسسه مصالي الحاج وكان الهدف من تأسيس هذا الحزب الجزائري تحت شعار لا للاندماج، واستقلال الجزائر وبناء الدولة الجزائرية مرتبطة بماضيها الحضاري العربي والإسلامي، ينظر: مناصرية يوسف: الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين(1919–1939) دار هومه، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص98–99.

(1)– الجيلالي بوبكر، المرجع السابق، ص 17.

ونتيجة لذياع صيت الطالب مالك بن نبي الذي رأت فيه السلطات الفرنسية تهديدا وتحريضا لطلبة شمال إفريقيا مما دفعها إلى الإسراع إلى تحديد الرقابة حول نشاطات هذا التنظيم ورواده الفاعلين الذين من بينهم مترجمنا مالك بن نبي.

وإذا كانت فترة دراسته في الجامعة هي فكرة حاسمة التي هي فترة الثلاثينيات مليئة بالنشاط العلمي الأكاديمي من جهة والنقابي من جهة أخرى فإن ذلك لم يمنع مترجمنا من الاهتمام بشؤونه الحياتية التي هي الأخرى تعكس مدى تأثر مالك بن نبي بالوسط الأوربي خصوصا في الجانب الاجتماعي فاختار زوجة فرنسية، هذا الزواج يعتبره البعض نوعا من التأثر بالغرب إلا أن الواقع عكس ذلك، فهذا الزواج لم يزده إلا استقرارا وتكيفا مع مجتمعه الجديد من جهة ومن جهة أخرى زاد ارتباطه بمجتمعه الاسلامي الشرقي المحافظ، فهذه الزوجة الفرنسية أسلمت فيما بعد وأخذت اسم خديجة وبدأت في التمرس على الثقافة الاسلامية وعلى العادات والتقاليد العربية الاسلامية[1] واسمها الحقيقي هو سيلستين بول فيليبون،[2] ومما ينبغي الإشارة إليه أن ظروف الحياة الجديدة لم تكن عائقا أمام التحصيل العلمي لهذا الطالب الذي احتل المراتب الأولى ونافس أقرانه من الطلبة الفرنسيين والأوربيين.

وإذا قلنا أن مالك بن نبي قد دراسة الرياضيات والفيزياء ليحقق حلم طفولته فإن الجامعة من جهة أخرى قد فتحت عيونه على تخصصات أخرى من العلوم الاجتماعية والسياسية فاهتم بالفلسفة والتاريخ والدين، وفي هذا الوسط الأوربي المحض لم يتخل الطالب مالك عن أصوله العربية الاسلامية خصوصا وأنه التقى الشيخ عبد المجيد الذي أخذ عنه دروسا في الصرف والنحو والدين وقرأ العديد من الصحف والكتب في ميادين شتى من العلم والمعرفة، وفي تكوينه الفكري والثقافي والعلمي تأثر بكتابات ودراسات

---

(1)– زكي ميلاد: **مالك بن نبي ومشكلات الحضارة، دراسة تحليلية ونقدية**، تقديم: جودت سعيد، ط1، دار الفكر، دمشق، بيروت، 1418ه– 1998م، ص 43.

(2)– العابد ميهوب،: **الفكر التربوي عند مالك بن نبي**، أطروحة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2013، ص 80.

رواد التجديد والنهضة كما أثار اهتمامه وشد الفكر الاصلاحي لدى الشيخ عبد الحميد بن باديس ولدى دعاة الاصلاح في بلده الجزائر وبلاد المغرب العربي الاسـلامي، كشـف كل هذا له وبوضوح عن فكر يسعى إلى التجديد والنهضة والاصلاح، على الرغم مـن التباين بين معطياته والمنطلقات والأساليب والتوجهات، ولم تستثن قـراءات مترجمنـا الأدب العربي القديم والحديث وألوانا من الأدب الفرنسي والغربي العام ليصـبح ممتعـا بمكانه فكرية وأدبية ولغوية معتبرة مكنته من التأليف والكتابة باللغتين العربية والفرنسية معا.[1]

والحق أن فترة "1931- 1956" فترة متميزة في حياة مترجمنا ليس فقـط علـى المستوى الشخصي حينما تكللت هذه الفترة بإصدار مؤلفاته الأربعة الأولـى الموسـومة بـــ: 1-الظاهرة القرآنية، 2- شروط النهضة، 3- وجهة العـالم الاسـلامي، 4- الفكرة الافريقية- الآسيوية على ضوء مؤتمر باندونغ. وإنما أن التميز والجديد في هـذه الفترة أنها توسطت حدثين بارزين أولهما الحرب العالمية الثانية وما خلفتـه مـن آثـار وويلات على فرنسا والفرنسيين وثانيهما اندلاع الثورة الجزائرية الكبرى التي جاءت بعد أشهر قليلة من هزيمة فرنسا في معركة ديان بيانفو في الفيتنـام، وقـد انعكسـت هـذه الظروف على حياة مترجمنا الذي انتقل في 1951 إلى العيش مع والدة زوجته في قرية صغيرة تبعد عن باريس بـــ 120كلم تدعى "دورو كس".[2]

وإذا كانت هذه الظروف القاسية قد أثرت على حياة مترجمنا إلا أنه لم تثنه علـى النشاط الصحفي، والإنتاج الفكري حيث عمل صحفيا في الجريدة الذائعة الصيت

(1)- جيلالي بوبكر: مرجع سابق، ص 17.

(2)- فوزية بوريون: **مالك بن نبي عصره حياته ونظريته في الحضارة**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1431هـ- 2010م، ص 125- 126.

Le monde، وكما ذكرنا آنفا كانت هذه الفترة باكورة انتاجه الفكري الذي تمثل في المؤلفات الأربعة الكبرى السالفة الذكر.[1]

وبالعودة إلى المؤلف الرابع "الفكرة الآفرو آسيوية" نجد أن مترجمنا لم يكن هاجسه الوحيد الصحافة والفلسفة وتخصصه الأم المتمثل في الاتصالات وإنما كان للسياسة جانب من تفكير الرجل كيف لا وهو يتحدث عن أكبر تجمع سياسي للشعوب المستعمرة في قارتي افريقيا وآسيا، ونقصد بذلك مؤتمر باندونغ* الذي عقد في الفترة الممتدة بين 18 و24 أفريل 1955 بأندونيسيا.

ومن أجل التقرب من هذا الحدث العالمي سافر مترجمنا إلى مصر أرض الكنانة التي أصبحت بعد الحرب العالمية الثانية قبلة لثوار ومناضلي الحركات الوطنية المغربية ولا نبالغ إن قلنا أن مصر بعد ثورتها في 1952 قد شكلت مصدر إلهام ليس فقط للمناضلين والمفكرين من أمثال مالك بن نبي وإنما مصدر إلهام للشعوب المستعمرة كيف لا ومصر تساند حركات التحرر العربية والعالمية وتواجه سياسة سد الفراغ وسياسة الصراع الدولي والأحلاف والدليل على ما ذهبنا إليه أن مصر كانت إحدى المشاركات في ندوة باندونغ وستكون فيما بعد أي 1961 عضوا مؤسسا لحركة عدم الانحياز.[2]

وإذا كانت معظم الدراسات التي كتبت عن هذه المرحلة تقول بأن الرجل بقي محاصرا داخل الأفكار التي لم تتجسد واقعا بمعنى أن الرجل حتى وإن حاول مساندة

---

[1]- محمد العبدة: **مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد اصلاحي 1323- 1393ه/ 1905- 1973م، علماء ومفكرون معاصرون** 31، ط1، دار القلم، دمشق، 1427ه- 2006م، ص 40.

*- **مؤتمر باندونغ**: هو أول مؤتمر لتأسيس الحركة الأفروآسيوية كظاهرة مناهضة للاستعمار في باندونغ بأندونيسيا وكان أبرز المشاركين فيه الرئيس جمال عبد الناصر والزعيم الهندي جواهر لال نهرو، وأحمد سوكارنو وشوان لاي عقد هذا المؤتمر في الفترة الممتدة ما بين 18- 24 أفريل 1955 بمدينة باندونغ الأندونيسية، شاركت فيه حوالي 29 دولة افريقية وآسيوية وكان الهدف منه التعاون الاقتصادي الدولي، والتعاون الثقافي، حق تقرير المصير، حقوق الإنسان، ينظر: محمد حلمي مصطفى، العالم الثالث ومؤتمرات السلام، ط1، مكتبة القاهرة الحديثة، دار الثقافة العربية للطباعة، 1961، ص 88.

[2]- محمد العبدة: المرجع السابق، ص 42.

الثورة إلا أن ذلك لم يحدث بظروف غامضة غير أن ما وصلنا عن ذلك أن الرجل كانت نيته الانضمام إلى الثورة الجزائرية وعبر عن ذلك بنشاطه الصحفي الدؤوب بالمحاضرات والحلقات التي كان ينشطها خصوصا لطلبة الجامعة المصرية بل وتحول منزله إلى مقر لعقد هذه الحلقات.

وفي مصر تعلم مترجمنا اللغة العربية وبها ترجم كتبه إلى اللغة العربية كي تكون في متناول طلبة العلم من المصريين والعرب جميعا، وقد عبر الدكتور عمار الطالبي عن نشاط مترجمنا بالقاهرة بقوله: "... وأقام بمصر ابتداءا من سنة 1956 في أثناء الثورة الجزائرية، هناك في منزله كان يعقد مجالس أسبوعية "الجمعة" بقصده الطلاب من جميع أنحاء العالم الإسلامي من جاطرتا إلى طنجة وكان كاتب هذا المقال من بين هؤلاء الطلاب الذين يحضرون مجالسه فاستيقظ ذهنه على المشكلات الجوهرية واتجه اتجاها لم توجهه إليه الجامعة التي كان يدرس بها".[1]

تجرى المناقشات الحية والتحليلات الدقيقة وتوضع المشكلات على أسس علمية في رحاب واقعي وعقلي فاستيقظت العقول وتنبهت الأذهان وبرزت الحقائق وانكشف من الضباب ما كان قد غشى الأبصار، وران على البصائر".[2]

استمر مترجمنا في نشاطه الصحفي وفي نضاله المساند للثورة بفكره لسانه وقلمه، حيث تفاعل مع الأحداث الكبرى التي شهدتها الثورة مثل مؤتمر الصومام، اختطاف القادة الخمس، تشكيل الحكومة المؤقتة ثم المفاوضات والاستقلال.

ونعتقد أن نشاط مترجمنا في الثورة وفي القاهرة تحديدا يبقى موضوعا مفتوحا وأمام الباحثين لكشف الغموض ومحاولة انصاف الرجل خصوصا وأننا وجدنا الكثير من

---

[1]– عبد الله بن حمد العويسي: **مالك بن نبي حياته وفكره**، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2012، ص 124.

[2]– نفسه، ص 125.

الدراسات قد تجاوزت وقفزت على هاته الفترة، هذا من جهة ومن جهة أخرى أن هذه الدراسة لا تشكل نقطة أساسية في بحثنا.

وبنجاح الثورة التحريرية في تحقيق النصر والشروع في بناء الجزائر المستقلة التي هي أمس الحاجة إلى مترجمنا وأمثاله خصوصا بعد رحيل الإطارات الأوربية لذلك كان لزاما على مترجمنا المساهمة في عملية البناء، وبحكم دراسته وتجاربه فقد حاول تجسيد ذلك لمواجهة مظاهر التخلف الاقتصادي وكل أشكال التبعية ولما كان يدرك أن أسباب النهوض بالأمة تبدأ من التعليم خصوصا المرحلة الجامعية لذلك قبل المشاركة الفعلية في النهوض بالجامعة الجزائرية التي تولى بها العديد من المناصب بداية من منصب مستشار التعليم العالي مرورا بمنصب مدير الجامعة الجزائرية انتهاءا بمنصب المدير للتعليم العالي، وقد حاول النهوض بهذا القطاع، إلا أن أفكاره ونظرياته اصطدمت بصعوبة الممارسة إذا علمنا أن الجزائر في التعليم الجامعي والتعليم بصفة عامة قد ورثت تركة ثقافية وتعليمية استعمارية ثقيلة جعلت مترجمنا يفضل الاستقالة عن الخوض في مواجهة هذه التركة تاركا المجال لغيره من الجزائريين الأكفاء من مواصلة مسيرة البناء.[1]

وإذا قلنا أن مترجمنا قد استقال من منصبه فليس ذلك هروبا من المواجهة وإنما مواصلة نشاطه بوسائل أخرى ممثلة في الإنتاج الفكري الذي اعتبره أفكارا ونظريات يمكنها ايجاد الحلول للواقع الثقافي والاقتصادي للجزائر في بداية مرحلة الاستقلال.[2]

---

[1]– الطاهر سعود، مرجع سابق، ص 103.

[2]– جيلالي بوبكر، مرجع سابق، ص 18.

المبحث الثاني: آثار ومؤلفات مالك بن نبي

وإذا كانت الاستقالة قد تستوقف الكثيرين ممن درسوا مالك بن نبي إلا أن دراستنا عن هذه الشخصية بينت أن الرجل كان يصبو للنجاح وكان سرعان ما يلوح بالاستقالة عند اعتراض أي مشكلة في العمل، مثلما حدث معه ذات يوم في محكمة شغلوم العيد.[1]

آثار ومؤلفات مالك بن نبي

تميز مالك بن نبي بإنتاجه الفكري الغزير وربما يصنع الفارق والاختلاف مع أقرانه المفكرين الجزائريين، فإنتاجه الذي غطى فترتي الحركة الوطنية والثورة من جهة وفترة الاستقلال من جهة أخرى كان قد أوجه الكثير من المؤلفات وعشرات المقالات والمحاضرات.

وإذا كان البعض اكتفوا بالنشاط الفكري في مرحلة معينة ومرحلة الاحتلال مثلا أو مرحلة الاستقلال فقط فإن مترجمنا كما قلنا قد غطى المرحلتين معا، واستطاع بثقافته الموسوعية أن يكتب في نواح مختلفة منها: الفلسفة، الاقتصاد، الدين والسياسة، إذ لم يكن حبيس تخصص واحد.

وبذلك خلف مالك بن نبي مجموعة قيمة من الكتب والمؤلفات أثرى بها المكتبة الجزائرية خصوصا ما تعلق بالتراث الثقافي.

كتب مالك بن نبي ما يقارب ثلاثين (30) كتابا بين عمل مطبوع في كل من مصر، لبنان، سوريا والجزائر وترك أيضا حوالي إحدى عشر (11) كتابا مخطوطا تتمحور حول محور كبير هو مشكلات الحضارة.

وإن كنا نعترف من البداية بصعوبة تغطية كل هذه الآثار بالقراءة والتدقيق من جهة ومن جهة أخرى صعوبة تصنيف هذا الكم الكبير من الإنتاج الفكري مع الإشارة إلى أن نقطة البحث في موضوعنا هي الجانب الفكري بشكل عام ومذكرات شاهد القرن

---

(1)– قرار صافية: **مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، فلسفة عامة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018– 2019، ص 11.

تحديدا، لذلك سنحاول في هذا المبحث تقديم لأهم المؤلفات ذات الصلة الوثيقة ببحثنا، بشيء من التعمق في استخراج العناصر ذات الصلة بالموضوع، في حين سنكتفي بإشارات بسيطة لباقي المؤلفات التي نعتقد أنها ستنال اهتمام الباحثين من اختصاص التاريخ وغيره من التخصصات الدينية والفلسفية، والفكرية والثقافية بشكل عام.

وكان من أهم هذه المؤلفات ما يلي: "الظاهرة القرآنية، شروط النهضة، ميلاد مجتمع، في مهب المعركة، تأملات القضايا الكبرى، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن 20".

1- **الظاهرة القرآنية**

وهو أول إنتاج فكري لمالك بن نبي الذي صدر سنة 1946م قام بترجمته الدكتور عبد الصبور شاهين غلى اللغة العربية، ويحتوي على 328 صفحة، نشرته دار القرآن الكريم تحت رعاية الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية السالمية، الكويت، عام 1978 حيث يتناول هذا الكتاب المسألة الدينية بصفة عامة والقرآن بصفة خاصة ويتضمن بعض الاقتباسات من القرآن الكريم وكذلك التعميق في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.[1]

2- **شروط النهضة**

ترجمه عبد الصبور شاهين وعمر مقساوى إلى اللغة العربية وصدر باللغة الفرنسية سنة 1948 ونشر بدار الفكر عام 1960، عدد صفحاته 211 صفحة وحظي هذا الكتاب بترجمات إلى اللغات المختلفة حيث يحمل هذا الكتاب عدة أفكار نهضوية والخروج من دائرة التخلف وذكر بعض المحاور التي بدونها لا يمكن أن يتغلب المجتمع على مشكلة التخلف.[2]

[1]- مالك بن نبي: **الظاهرة القرآنية**، تر: عبد الصبور شاهين، دار القرآن الكريم، ط4، دمشق، 1978.

[2]- مالك بن نبي: **شروط النهضة**، تر: عمر كامل مسقاوى، عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر، دمشق، 1406هـ-1986م.

3- ميلاد مجتمع

صدر هذا الكتاب باللغة الفرنسية، وقام بترجمته الدكتور عبد الصبور شاهين، نشر عام 2000م، بدار الفكر، عدد صفحاته 125، إذ أن هذه الدراسة جاءت شاملة لمنهجية المفاهيم النظرية والتي ترجع إليها العناصر الخاصة بميلاد المجتمع.[1]

4- في مهب الريح

وهو عبارة عن مجموعة من المقالات التي كتبها في باريس المؤرخة في القاهرة بتاريخ 1961/08/10، وحينما لجأ إلى القاهرة سنة 1956، بدا له أن يترجم هذه المقالات وينشرها باللغة العربية،[2]عدد صفحاته 176 صفحة ويوجد حوالي 1500 نسخة من هذا الكتاب.

5- تأملات

وهو من القطع المتوسط عدد صفحاته 240 صفحة، نشر بدار الفكر ويتشمل على المؤلفات التالية:

أ- حديث في البناء الجديد.

ب-الصعوبات كعلامة نمو في المجتمع العربي.

ت-تأملات في المجتمع العربي.[3]

6- القضايا الكبرى

عبارة عن كتاب أصدره بالفرنسية في الجزائر وذلك سنة 1976م، ويشتمل على المؤلفات التالية:

أ- آفاق جزائرية.

---

(1)- مالك بن نبي: **ميلاد المجتمع**، تر: عبد الصبور شاهين، ط3، دار الفكر، دمشق، 1406هـ- 1986.

(2)- مالك بن نبي: **في مهب المعركة: إرهاصات الثورة**، ط3، دار الفكر، دمشق، 1423هـ- 2002م.

(3)- مالك بن نبي: **تأملات**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1423- 2002م.

ب-إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث،[1]عدد صفحاته 224 صفحة.

7- مذكرات شاهد للقرن

تحدث مالك بن نبي في هذه المذكرة على المرحلة الأولى من حياته (الطفل (1905- 1930م) وما جرى منها من أحداث بين تبسة وقسنطينة أيام الدراسة والذي قام بترجمته مروان القنواتي والجزء الثاني بعنوان "الطالب" (1930- 1939).

وقد ترجمه مالك بنفسه، نشر في دار الفكر بيروت، طبع الجزء الأول عام 1969م بالقاهرة والجزء الثاني بعنوان الطالب مع سنة 1970م بالجزائر.[2]

8- دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين

وهو عبارة عن قطع صغيرة، نشر بدار الفكر في كتاب واحد سنة 1977 في بيروت، عدد صفحاته 62 صفحة فقط.[3]

8- العفن

أصدر هذا الكتاب باللغة الفرنسية وترجم للغة العربية، قام بترجمته نور الدين خنذوري عنوانه الأصلي (1932- 1940*Tomes Pourritures mémoires*)

نشر بدار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع يحتوي على 204 صفحة.[4]

والحق أن إنتاج مترجمنا الغزير الممتد ما بين 1946 تاريخ صدور مؤلفه الأول الظاهرة القرآنية إلى غاية وفاته قد تميز بالغزارة والتنوع، هذا من حيث الشكل أما من حيث الموضوع والمحتوى فقد تميز بالإثراء والتعمق بالكثير من القضايا والمشكلات المعاصرة سواء تعلق الأمر في فهم الدين الإسلامي للفهم الصحيح أو في معرفة مكان

---

(1)- مالك بن نبي: **القضايا الكبرى**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1460ه- 2000م.

(2)- مالك بن نبي، **مذكرات شاهد للقرن**، مصدر سابق.

(3)- مالك بن نبي، **دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين**، مصدر سابق.

(4)- مالك بن نبي: **العفن**، تر: نور الدين الخنذوري، دار الأمة للنشر والتوزيع، ط1، 2007.

التخلف والركود الثقافي والاقتصادي ورسم معالم مجتمع إسلامي يخوض معركة التقـدم والنهضة.

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره من المؤلفات هناك سلسلة أخرى من هذه المؤلفـات نذكرها كما يلي:

- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي.(1)
- لبيك حج الفقراء.(2)
- إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث.(3)
- وجهة العالم الإسلامي.(4)
- وجهة العالم الإسلامي ج2 "المسألة اليهودية".(5)
- فكرة كمنويلث.(6)
- المسلم في عالم الاقتصاد.(7)
- بين الرشد والتيه.(8)
- مجالس دمشق.(9)
- من أجل التغيير.(10)

---

(1)- مالك بن نبي: **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، تر: بسام بركة، أحمد شعبو، ط1- 1988، دار الفكر، دمشق، 1423ه- 2002م.

(2)- مالك بن نبي: **لبيك حج الفقراء**، تر: زيدان خوليف، ط1، دار الفكر، دمشق، 1430ه- 2009م.

(3)- مالك بن نبي: **إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث**، ط1، دار الإرشاد، 1388ه- 1969م.

(4)- مالك بن نبي: **وجهة العالم الإسلامي**، تر: عبد الصبور شاهين، ط1- 1986، دار الفكـر، دمشـق، 1423ه- 2002م.

(5)- مالك بن نبي: **وجهة العالم الإسلامي ج2**، المسألة اليهودية، ط1، دار الفكر، دمشق، 1433ه- 2012م.

(6)- مالك بن نبي: **فكرة كومنويلث اسلامي**، ط1- 1960، دار الفكر، 1421ه- 2000م.

(7)- مالك بن نبي: **المسلم في عالم الاقتصاد**، ط3-1987، دار الفكر، 1421ه- 2000م.

(8)- مالك بن نبي: **بين الرشد والتيه**، ط1- 1978، دار الفكر، 1423ه- 2002م.

(9)- مالك بن نبي: **مجالس دمشق**، ط1- 2005، دار الفكر، دمشق، 1427ه- 2006م.

(10)- مالك بن نبي: **من أجل التغيير**، ط1- 1995، دار الفكر، دمشق، 1426ه- 2005م.

- الفكرة الافريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ.[1]
- مشكلة الثقافة.[2]
- الصراع الفكري في البلاد المستعمرة.[3]
- مذكرات العفن 1932- 1940.[4]

وتجدر الإشارة أن لمترجمناإنتاج تركه مخطوطا بعد وفاة ونقصد بـذلك العنـاوين التالية:

- خطاب مفتوح خرتشوفإيزنهاور.
- دولة المجتمع الإسلامي "ولد مجتمع اسلامي".
- مذكرات شاهد القرن الجزء 03.
- العلاقات الاجتماعية وأثر الدين فيها.
- نموذج المنهج الثورة.
- المشكلة اليهودية.
- اليهودية أم النصرانية.
- دراسة حول النصرانية.
- مجالس تفكير "محاضرات كان يلقيها في منزله في الجزائر بعد الاستقلال والمسجل منها باللغة الفرنسية".
- محاضرات لم تفرغ بعد من الأشرطة.

---

(1)- مالك بن نبي: **فكرة الافريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ**، تر: عبد الصبور شـاهين، ط2- 1981، دار الفكر، دمشق، 1422ه- 2001م.

(2)- مالك بن نبي:**مشكلة الثقافة**، تر: عبد الصبور شاهين، ط4- 1984، دار الفكر، دمشق، 1420ه- 2000.

(3)- مالك بن نبي: **الصراع الفكري في البلاد المستعمرة**، دار الفكرة، دمشق، 1401ه- 1981م.

(4)- مالك بن نبي: **مذكرات العفن ج1 (1932- 1940)**، تر: نور الدين خنذوري، ط1، دار الأمة، 2007.

– الإسلام واليابان في المجموعة الآسيوية، وهو كتاب قدمه إلى سفارة اليابان بباريس سنة 1940.[1]

وصفوة القول أن مالك بن نبي من خلال هذه الآثار سعى إلى محاولة بناء جيل جديد يحمل على عاتقه نهضة البلدان الإسلامية[2] وأن مشكلة هذه البلدان مهما تنوعت واختلفت في الفروع فإنها في حقيقتها تصب في نهر واحد يحمل قضيتي الحضارة والثقافة، هاتان القضيتان شكلتا محور اهتمام مالك بن نبي في كل أعماله.[3]

وبالعودة إلى آثار مالك بن نبي فإن هذه الآثار حتى وإن كتبت باللغة الفرنسية فإنها طبعت في عواصم عربية وجعلت هموم الدول العربية والإسلامية في المقام الأول.

وما يلاحظ على بعض المؤلفات هو افتقارها إلى الترتيب الزمني والمنطقي باعتبارها في الأصل مقالات كتبت في تواريخ مختلفة وجمعت لتكون مؤلفات، والحديث عن اختلاف تواريخ كتابة هذه المقالات يجرنا أيضا إلى اختلاف الظروف المحيطة بالمؤلف وأيضا خلافات نفسية ومزاج مترجمنا، ففي فترات نجده ينظر إلى واقع العالم الإسلامي بشيء من الثقة والثبات لمواجهة مشاكل الركود والتخلف وبناء مجتمع إسلامي جديد متحرر من التقليد والتبعية، لكن في فترات أخرى نجد أن الكاتب نفسه يكاد يظهر الضعف والاستكانة والتوقف عن المواجهة وهذا تعبير عن صراع كان يعيشه المؤلف داخليا بين رغبة جامحة نحو مستقبل أفضل وبين واقع مرير يقف حائلا دون تحقيق ذلك.

---

(1)– مولاي الخليفة المشيشي: **مالك بن نبي، دراسة استقرائية**، مقارنة: معالم المنهج في تأصيل العلوم الإنسانية بمشروع مشكلات الحضارة، ط1، دار النابة، 1433هـ–2012م، ص23–24.

(2)– الطاهر سعود، المرجع السابق، ص 118.

(3)– نورة خالد السعد: **التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي**، دراسة في بناء النظرية الاجتماعية، ط1، دار السعودية، الرياض، 1418ه– 1997م، ص 40.

المبحث الثالث: مالك بن نبي في عيون الدارسين

نعتقد أن وزن كل مفكر أو فيلسوف بين مفكر وفلاسفة يحدد عن طريق التعمق في فكر وفلسفة هذا المفكر أو ذاك، ومكانة مترجمناحتى وإن كان بعيدا عن التصنيف في خانة أو تيار ما إلا أن طبيعة دراستنا تقتضي منا وضع هذه الشخصية في ميزان الدارسين.

ولا نبالغ إن قلنا أن مالك بن نبي في تطلعه في قضايا: الحضارة، الثقافة، النهضة والدين قد شكل أحد أهم المنظرين لهذا المجال من كبار قادرة الفكر ورواد الفلسفة،[1] وهذا ما اعترف به الكثير من المثقفين العرب وغير العرب من الذين عاصروه أو جاؤوا بعده واطلعوا على آثاره ونحاول في هذا المجال الاستدلال ببعض هؤلاء المفكرين حيث جاء في مقدمة كتاب "في مهب المعركة" التقديم التالي للأستاذ الكبير محمود محمد شاكر*: "لعلي لا أبالغ إن قلت أن هذه المجموعة من مقالات أخي مالك بن نبي، هي عندي من أنفس ما كتب، لأنها تكشف لنا عن فكر رجل خبير، فكر في الأمور ساعة بعد ساعة، وقيد هذا الفكر في حينه، فإذا نحن نرى أنفسنا في ضوء ما كتب قديما، كأننا لم نتقدم خطوة في فهم البلاد الذي ينزل بنا ولا يزال ينزل... فهذا المفكر الخبير قد استطاع بحسن إدراكه وبقوة بيانه وبدقة ملاحظته، أن يفتح عيوننا على الخيوط التي تنسج منها حياتنا تحت ظلام دامس قد أطلقه المستعمر ليخفي عنا مكره بنا وخداعه لنا".[2]

---

(1)– الجيلالي بوبكر، مرجع سابق، ص 143.

*– **محمود محمد شاكر**: 1910–1997م هو عالم باللغة العربية له العديد من الكتب والمقالات منها كتاب المتنبي، أباطير وأسامره، وله مقالات متعددة منها: لا تسبوا أصحابي، أنظر: حسن موسى محمد العقبي، **مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة**، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة، الجامعة الإسلامية، غزة، 1426هـ– 2005م، ص 40.

(2)– مالك بن نبي، **في مهب المعركة**، مصدر سابق، ص 10.

أما الأستاذ محمد مبارك** في مقدمة كتاب وجهة العالم الإسلامي فيقول: "إن هـذا الكتاب يكشف في مالك بن نبي عن مفكر كبير احتل بسرعة فائقة مكانــة اللائــق فــي طليعة العالم العربي الإسلامي... وهو في مجموع آثاره ليس مفكــرا كبيــرا صــاحب نظرية فلسفية في الحضارة فحسب، بل داعيا مؤمنا يجمع بين الفيلسوف المفكر ومنطقه، وحماسة الداعية المؤمن وقوة شعوره"... فأنا لا أقول إنه: "ابن نبي" ولكني أقول: "أنــه ينهل من نفحات النبوة وينابيع الحقيقة الخالدة".(1)

أما الأستاذ فوزي الحسن الذي كان على علاقة وطيــدة بــه اســتمرت لســنوات، وحفرت في مخيلته شواهد دالة على حقيقة وعظمة شخصية فكريــة جزائريــة متوقــدة يقول: "كان ذا ثقافة واسعة إذا يجيد الحوار والرد على الرسائل بشكل مقنع شافٍ، حتــى أنه كان يستطيع تحديد اختصاص السائل العلمي لمجرد توجيه الأسئلة لأي موضوع كان ينشر كتبه لغرض ايصال فكرة، ولذلك فهي تباع بسعر زهيد مما يوقعها بعجز يسده من جيبه".(2)

ويقول الأستاذ عمر مسقاوي: "تنطلق أفكار "بن نبي" لا لتضــيف فــي المجتمــع الإسلامي معرفة جديدة بالفقه، أو علما مستخلصا من تجارة الحضارة الحديثة، بل لتنظيم هذه المعارف في: مفاهيم تربوية تسير بالإنسان خطوة متقدمة، فهو يطرح الإسلام كملهم لقيمنا، وقادر على استعادة دور الإنسان مبرأ من ثقل الحضارة الامبراطورية، وهو يرى

- **محمد مبارك: ولد في سوريا دمشق في 1912 وتوفي بالمدينة المنورة بالسعودية عام 1981، عمل عميد كليــة الشريعة بجامعة دمشق، وعين بعد ذلك رئيس قسم الشريعة في كلية الشريعة بمكة، وعين بعد ذلــك مستشــارا فــي جامعة الملك عبد العزيز، له العديد من المؤلفات منها: كتاب نظم الإسلام، العقيدة والعبادة، ونظام الإسلام السياســي وغيرها. ينظر: حسن موسى محمد العقبي، مرجع سابق، ص 40.

(1)- مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، مصدر سابق، ص 09- 10- 11.

(2)- فوزية بوناب: **الملكة اللسانية عند كل من ابن خلدون ومالك بن نبي**، دراسة مقارنة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بجايــة، 2015- 2016، ص 38.

أن الإسلام لا يقدم إلى العالم ككتاب وإنما كموقع اجتماعي يسهم بشخصيته في بناء مصير الإنسانية".[1]

من بين ما قاله أنور الجندي أيضا: "أنه يختلف كثيرا عن الدعاة المفكرين، والكتاب، وهو فيلسوف أصيل له طابع العالم الاجتماعي الدقيق الذي أتاحت له ثقافته العربية والفرنسية أن يجمع بين علم العرب وفكرهم المستمد من القرآن الكريم والسنة والفلسفة والتراث العربي الإسلامي الضخم، وبين علم الغرب وفكرهم المستمد من تراث اليونان والرومان والمسيحية".[2]

أما بالنسبة للأستاذ عمار طالبي، الذي يعد من أقرب الناس لمترجمنا "مالك بن نبي" الذي تعرف على مفكر العصر، واستمر تواصله لمدة خمس عشر سنة، إلى أن زاره في بيته واغمض عينه عندما توفي، وابنه في مقبره سيدي أمحمد، يقول: "أبهرني فكر مالك بن نبي من أول لقاء، حيث وجدته يناقش علميا حديث "الأرواح جنود مجندة" فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف".[3]

كنت استمع للرجل دون أن أخوض في الكلام وكان اجماع كبار دكاترة العالم العربي، على أنه عبقري وسابق لعصره، كان يحلل المشكلات تحليلا علميا... على منهجه الخاص".[4]

ويقول عند مبارك الميلي: "... وكان تعمقه في الثقافة الأوربية سببا في تحريره من نفوذها ومعرفته بمصادرها ومواردها لدوافعها الخفية وبواعثها العميقة لاسيما أنه

---

[1]– فوزية بوناب ، المرجع السابق، ص 38.

[2]– عبد الله العقيل: **من أعلام الدعوة الحركة الإسلامية المعاصرة**، تقديم: مصطفى مشهور وآخرون، ج1– ج2، ط8، مزيدة ومنقحة، دار البشير، الرياض، 1429ه– 2008م، ص 718.

[3]– ياسين عطوي: **المفكر مالك بن نبي حياته وأعماله 1905**–1973، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015– 2016، ص 33.

[4]– ياسين عطوي، مرجع سابق، ص 33.

جمع إلى جانب الثقافة العربية ثقافة فلسفية واجتماعية واسعة الأرجاء، كما تدل عليه آثاره ومؤلفاته".[1]

ويقول الأستاذ عبد العزيز برغوث متحدثا عن فكر مالك بن نبي: "فكر عميق، وفكر مؤسس على رؤية حضارية عميقة، ومؤسس على سننه، أي أن فكر مالك بن نبي ومنهجه "سنني"، يتعلم منه الإنسان الرؤية الحضارية والنظرة المتكاملة والمتوازنة".[2]

أما محمد العبدة في كتابه "مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد اصلاحي 1905-1973 فيقول عنه: "إذا عد المفكرون من المسلمين في هذا العصر فإن مالك بن نبي هو من هذه القلة الذين ينطبق عليهم هذا الوصف".[3]

ومن بين ما قاله عبد الله العقيل فيقول عن مالك بن نبي: "تتابعت قراءاتي لما صدر بعد ذلك ومن كتبه المترجمة إلى العربية التي وجدت فيها ونظرة تستوعب مشكلات الحضارة، وحل معضلات العصر..."[4]

يقول الطاهر سعود: "في مرحلة الدراسة والتحصيل العلمي، كان لي برنامج مكثف في المطالعة، مررت فيه على العديد من المفكرين الإسلاميين والمعاصرين منهم بالذات، وحينما وصلت إلى مالك بن نبي، وجدت أنني أمام مفكر مختلف، لا يكاد يشبه أحدا في خطابه ومنهجه ومصطلحاته ومعادلاته، من المفكرين الذين مررت عليهم من قبل، كما وجدته مفكرا لا يكرر نفسه في الآخرين، بالطريقة التي نلاحظها بين غيره من المفكرين وهو من أبرز المفكرين الإسلاميين ارتباطا وانشغالا فكرة الحضارة".[5]

---

(1)- أحمد عمار محمد: **صراع الحضارات وقابلية الاستعمار في كتابات مالك بن نبي**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص دراسة مقارنة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، 2013- 2014، ص 19.

(2)- عبد العزيز برغوث: "**مالك بن نبي هو ابن خلدون العصر الحديث**" حوارات مواقع www.binnabi.net/rubrique/détail/102Ov5 تاريخ التصفح 2020/02/22.

(3)- محمد العبدة، مرجع سابق، ص 05- 08.

(4)- عبد الله العقيل، مرجع سابق، ص 713- 714.

(5)- الطاهر سعود، مرجع سابق، ص 06.

ونختم أقوال الدارسين لفكر مترجمنا مالك بن نبي بشيخ المؤرخين أبي القاسم سعد الله – رحمة الله عليه- إذ يقول في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي الجزء7: "يمثل مالك مدرسة فكرية مستقلة بين المدارس الفكرية التي عرفتها الجزائر منذ الحرب العالمية الأولى، فلا هو من تيار المدرسة الاستعمارية التي نشأ فيها أمثاله وأخذوا علمها ولغتها أي أولئك النخبة الاندماجية، أو النخبة الإسلامية التي رضيت بالوضيف بعد التخرج، واكتفت بما تطمعها به الإدارة الفرنسية، ولا هو من تيار المدرسة السياسية التي انشأها الأمير خالد*[1] ثم نجم الشمال الافريقي ثم حزب الشعب، إذ كان الانتقاد لهذه المدرسة، ولاسيما أثناء زعامة مصالي الحاج**لها، ولا من التيار الذي تبناه ابن جلول وفرحات عباس*** لأنه في نظره منحرفين، فكان كثير النقد لهم ورغم كونه يحس أنه من تلاميذ

---

*– **الأمير خالد**: ولد بدمشق- الشام يوم 20 شباط 1875م- 1892ه وهو الأمير خالد الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر، انتقل الأمير خالد مع والده إلى الجزائر وذلك 1891 ودخل للكلية العسكرية الفرنسية(سان سير) وترك الكلية قبل التخرج بسبب اهتمامه بالشعب والنوايا السيئة ضد الاستعمار، وهو سياسي جزائري من رواد العمل السياسي السلمي أثناء الاستعمار الفرنسي للجزائر، ينظر: بسام العسلي، **الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن الجزائر الاسلام**، دار النفائس، ط2، بيروت، 1404ه- 1984م، ص 09.

– **مصالي الحاج: ولد يوم 16 مايو 1898 في تلمسان، في عمالة وهران من والد اسمه الحاج أحمد مصالي وأم اسمها فطيمة صاري علي حاج الدين، كان يعمل والده فلاحا وكانت لديه في العائلة ستة أولاد، طفلان وأربع بنات ترعرع في حي الجياد في منزل ملك لجدته عاش فيه إلى غاية 1918، فهو يعتبر أحد زعماء الوطن الجزائري وكان واحد من المطالبين بالاستقلال عن فرنسا من العشرينيات، كذلك وهو مؤسس حزب سياسي وطني نجم شمال افريقيا الذي تحول إلى حزب الشعب الجزائري ثم إلى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وأخيرا حزب الحركة الوطنية الجزائرية، توفي في 03 مايو 1974 ودفع بمقبرة الشيخ السنوسي بمسقط رأسه، ينظر: محمد المعراجي، **مذكرات مصالي الحاج 1898- 1938**، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP، د ط، الجزائر، 2007، ص 09.

***– **فرحات عباس**: ولد فرحات عباس في 23 تشرين الأول 1899 في بني عافر ببلدية الطاهير القريبة من ولاية جيجل الواقعة بالقرب من منطقة القبائل الصغرى في عائلة غنية، أبوه سعيد بن أحمد عباس، وأمه ماجا بنت علي، في خلال المرحلة الثانوية تأثر بأفكار ومبادئ الثورة الفرنسية 1789، يعتبر رجل سياسي جزائري ومؤسس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وأول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة، توفي يوم 24 كانون الأول 1985 عن عمر يناهز 86 سنة دفن في مربع الشهداء بمقبرة العالية في الجزائر، ينظر: سامي صالح الصياد، غيلان سمير طه، **فرحات عباس ودوره في السياسة الجزائرية 1899- 1985م**، مجلة جامعة تكريت، المجلد 19، العدد 01، كانون الثاني، 2012، ص 367- 380.

مدرسة ابن باديس، كان بعيدا عنهم لضيق مجالهم وتخيلهم فـــي نظـــره عـــن دورهـــم ولسذاجتهم، فكان كثير النقد لهم، فهو مستقل الفكر ويمثل مدرسة على حده.

وصفوة القول فإن كل هذه القراءات والتعليقات لم تصدر عن كتاب عاديين بل صـــدرت عن مفكرين وأساتذة لهم باع كبير في مثل هذه الدراسات وهذا إن دل عن شـــيء فإنمـــا يدل على صدق هذه الاعترافات التي تزيد من ترسيخ هـــذه المعلومـــات حـــول هـــذه الشخصية التي أثرت كثيرا في الفكر والثقافة مع الاعتراف أن كل هذه الأقوال لا تفـــي هذه الشخصية حقها مما يفتح المجال مستقبلا للتعرف عليها أكثر وانصافها.

الفصل الثاني

مصادر فكر مالك بن نبي

المبحث الأول: البيئة والأسرة

المبحث الثاني: التعليم

المبحث الثالث: النشاط الصحفي

سنحاول في هذا الفصل التعرف على أهم المصادر المتنوعة والكثيــرة فـــي التكــوين الفكري لمالك بن نبي، فقد ساهمت هذه المصادر في صقل وتكوين شخصيته ، ونضج وعيه وفهمه لما يحدث حوله من قضايا عصره، والدليل على ذلك هو كل ما خلفه مــن إنتاجــات فكرية ألمت قضايا ومحطات للعالم الإسلامي، فقد تطرقنا لأهم المصادر، بداية من الأســرة والبيئة التي تعتبر القاعدة الأساسية لتكوين شخصيته، ومنبعه الأول وحضنه الــذي انطلقــت ونشأت منها أخلاقه وتشبعه الإيماني، وكذلك الثقافي الذي استمده من هذه العائلة، ثم بعد ذلك حولنا التطرق إلى التعليم ودور المدرسة في تكوين شخصيته، وتأثير أســاتذته فيــه، كمــا سنتحدث في هذا الفصل على أهم القراءات التي أثرت على الرصيد الفكري لمالك بن نبــي سواء كانت عربية أو فرنسية، كما لم ننسى دور وسائل الإعــلام والاتصــال، كالصــحافة المتمثلة في الجرائد والمجلات التي كانت تصدر كل يوم في تلك الفترة، حيث لعبــت دورا كبيرا في تنمية فكره، وكذا تكوين شخصيته، كما كان لبعض الشخصيات التي مرت بحيــاة هذا المفكر والمصطلح العظيم الفضل الكبير في وصوله إلى هذه الدرجة من العلم والمعرفة، وذلك من خلال الحوارات والمناقشات التي كانت تدور بينه وبين هــؤلاء، ممــا زادت فـــي قدرته على كيفية التعامل مع الآخرين، فمن خلال هذا الفصل سنحاول التعرف علـــى أهــم المصادر، وكيف تأثر مالك بن نبي بها.

1- المبحث الأول: البيئة والأسرة

نشأ وترعرع مالك بن نبي في أسرة متدينة، غرست فيه منذ الصغر أخلاق وبذورا للخير والصلاح[1] ، حيث نجد من أهم مصادر فكره التي كانت هي المدرسة الأولى جدته لأمه "الحاجة زليخة"؛ والتي كانت تبلغ من العمر مئة عام، كانت قد كونت مداركه، وهو ما يعترف به شخصيا في قوله: " كانت هذه مدرستي الأولى فيها تكونت مداركي " [2]، فكانت الحاجة زليخة تعتمد على سرد الأحاجي والقصص، والتي لفتت انتباه هذا الفتى البالغ من العمر السادسة أو السابعة، براعة الروايات والحكايات التي كنت تدور حول العمل الصالح، في هذا الصدد يقول مترجمنا: " وكانت هذه القصص الورعة تعمل على تكويني دون أن أدري، فمنها عرفت أن الإحسان في مرتبه العليا من الخلق الإسلامي، وإحدى حكاياتها عن الإحسان جعلتني أنا ابن السادسة أو السابعة من عمري أقوم بعمل ربما كان على ما أعتقد أسمى ما قمت به في حياتي "

وفي ظهيرة يوم الجمعة أخذت نصيبي من الرفيس وأخذت أقضمه بنهم ولذة، وفجأة سمعت بباب الدار سائلا ينادي:" أعطوني من مال الله " ، لم أكن عندها أكلت من فطيرتي أكثر من النصف، ومع ذلك بادرت بإعطائها له عندها تذكرت واحدة من حكايات جدتي عن الإحسان وثوابه "[3] .

وبشكل موجز أن للجدة دور في ترسيخ القيم والمبادئ الحسنة، وتكوين أخلاق رفيعة، وكذلك تكوين شخصية ذات صفات جيدة، تقوم على مبادئ الإسلام، أما والدا مالك بن نبي فقد حرصا على تكوينه دينيا إسلاميا، فجعلاه يثابر على تعلمه القرءان الكريم، حيث نجح في مسابقة الحصول على منحة قصد الاستعداد للدخول إلى معهد المعلمين كان التوجه الذي

---

[1] عبد الله العويسي، مرجع سابق، ص142.

[2] مالك بن نبي: **مذكرات شاهد القرن**، ط2، دار الفكر، دمشق، 1984، ص16.

[3] مالك بن نبي، مصدر نفسه، ص19.

أراده أبواه هو أن يصبح عدلا في الشرع الإسلامي، الأمر الذي جعل مترجمنا يحــس بهــا صاحب رسالة[1].

كملا نجد من بين المصادر الأسرية جده لأبيه، الذي كان له تأثير من جانب آخــر ألا وهو الكره الشديد للاستعمار الفرنسي، وفي هذا الصدد يقول مالك بــن نبــي:" كنــت فــي السادسة أو السابعة من عمري ، وكان وضع عائلتي قد ساء ماديا، فجدي لأبي باع كل مــا تبقى بحوزته من أملاك العائلة وهجر الجزائر المستعمرة يلجأ إلى طرابلس الغــرب..."[2]؛ حيث نجد هنا أن جده قد حرص على غرس حب الوطن فيه وروح الوطنية، وتعبئة ضــد الاستعمار الفرنسي، كما كان لزوجته خديجة الفرنسية التي تربت على القيم الفرنسية تــأثير كثير، فقد كان واضحا وهو يقول عنها أخذت بيده إلى عمق الحضــارة الأوروبيــة معايشــا وفكرا وذوقا وجملا... وفي مثل هذا المناخ الاجتماعي داخل المنزل وخارجه، كان ملك بــن نبي يكتسب تطورا نفسيا جعله ينفر من الأشياء التي تخالف ذو جمالي وهو يفسر هذا بقول: " إن الاستعدادات التي تدفعني إلى هذا الموقف أصيلة في نفس الوقت، وإنما وجــودي فــي فرنسا ومعايشتي لزوجتي طورت هذه الاستعدادات الوراثية إلى أفكار اجتماعيــة خاصــة " يوضح في موضع آخر من مؤلفاته عن مدى عمق تأثير زوجته في شخصيته قائلا: " مضت زوجتي تيفين من أجل توفير جميع وسائل الراحة لي داخل البيت حتى من الناحية الفكريــة، إذ كانت تأتي على الأشياء التي أشاهدها في عالمنا الجديد بشهادة من يعرفها من داخلها، لقد كنت أرى في تلك الأشياء القيم الحضارية التي أصبحت شغل الشاغل بالنسبة لي من الناحية الفطرية، ولكن زوجتي ألبستها لباسها وصيرتها ملموسة أمامي، لقد أصبحت فــي الحقيقــة

---

[1] مصطفى مريم، مجدوب زبيدة: **مفهوم الاصلاح الحضاري بين مالك بن نبي وزيغريد هونكه** " دراسة مقارنة "، مذكرات تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص دراسات مقارنة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة المسيلة، 1423هــ-1433هــ،2011م-2012م، ص13.

[2]- مالك بن نبي، مصدر السبق، ص16.

أعيش في الورشة المختصة بالجانب التطبيقي لملاحظاتي عن البيئة الجديدة، سواء من حيث الفكر أو السلوك، أو من حيث ما أزكى من فضائلها وما أرفض من رذائلها[1].

ففي تبسة تلقى تكوينه الأول، وكان يستمد تكوينه الفكري فيها من الأماكن، التي يذهب إليها في تلك المدينة كالأسرة، المسجد، المدرسة، وبيئة المدينة ما تحويه من عادات وتقاليد شعبية، أما قسنطينة فبعد رحيل مالك بن نبي مع والده إلى قسنطينة، المدينة الجزائرية العريقة مسقط رأس عبد الحميد بن باديس، والكثير من المناضلين والأدباء والفنانين، والتي طالما تغنى بها الشعراء فإنها كانت لمترجمنا مرحلة حديثة، غيرت مجرى حياته، ففي تبسة كان فكري يدركها من زاوية الطبيعية والبساطة، وفي قسنطينة كانت تبدو لي من زاوية المجتمع والحضارة، فرأى أن تبسة أنها كانت لا تزال الأقرب إلى الفطرة والبداوة على خلاف قسنطينة التي قطعت شوطا في التحضر والمدينة مما جعله يحرص على التمسك بالأصالة والمعاصرة في آن واحد[2].

المبحث الثاني: التعليم

بدأ مالك بن نبي دراسته قبل أن يدخل المدرسة الفرنسية، في مدرسة خاصة بتعليم القرآن الكريم في تبسة، ولما أرسله والداه إلى المدرسة الفرنسية واستمر في التردد على مدرسة تعليم القرآن ... هكذا أتيح له أن ينهل من ثقافتين ونوعين بين المسلمين:

أ/ الثقافة العربية:

1- القرآن الكريم:

يعتبر هذا المصدر منبعه الأول الذي يمثل الأساس الأول في تكوين مالك بن نبي هذا الرجل، لأنه من أهم المفكرين المتأثرين بكتاب الله تعالى، وهذا واضح من خلال مؤلفاته،

---

(1)- مالك بن نبي، مصدر السابق، ص13.

(2)- عبد الله بن أحمد العويسي، المرجع السابق، ص،ص143-149.

فقد وضع من القرآن الكريم أول مؤلفاته وهو "الظاهرة القرآنية"[1]؛ حيث تأثر مالك بن نبـــي بكتاب الله كان واضحا، وذلك من خلال جميع مؤلفاته، نجد أنه يقتبس آيـــات مـــن القـــرآن الكريم ويوظفها في كتبه.

2- السنة النبوية:

قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو عمل ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له "[2]؛ ومن خلال هذه الأحاديث النبوية سالفة الذكر، فإن الإنسان في هذا العالم تجرى عليه هذه السنة بغض النظر عن دينـــه وقومـــه أو جيلـــه، والاستفادة من ما يتركه الإنسان من أعمال صالحة، كبناء مسجد أو صدقة جارية أو أقـــوال ينتفع بها الأجيال القادمة، وينقلهم من الحسن إلى الأحسن، أو من التخلف إلى النضج، فمالك بن نبي إنسان خادم لبلده وإنسانيته في بناء الحضارة وما ينفعها.

3- تأثيره بالمعلمين المثقفين ثقافة عربية إسلامية:

(1)- الشيخ عبد الحميد:

هو أستاذ في المعهد التكوين، كان مترجما يتلقي دروس في الثقافة العربية والســـيرة والفقه وقواعد اللغة والنحو والصرف والشعر، وذلك سنة 1920م، في هذا الصدد يقول مالك بن نبي: " لقد تعلمت تصاريف الأفعال والتمييز بينهما وحفظت شيئا من الشعر "[3].

فكان الشيخ عبد الحميد يمقت تلك التقاليد البائدة في المجتمع المسلم كالمرابطية، وينقم على الإدارة الفرنسية في إساءة تصرفها وشطط إدارتها، غارسا بذلك حاسة النقد الاجتماعي لدى تلاميذته، وكان الطلبة يفضلون الحديث في هذه المواضيع على دروسه في النحو[4].

---

(1)- نورة خالد السعد، مرجع سابق، ص31.

(2)- مالك بن نبي، القضايا الكبرى، مصدر سابق، ص190.

(3)- مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مصدر سابق، ص15.

(4)- عبد الله العويسي، مرجع سابق، ص152.

يقول مالك بن نبي: " والشيخ عبد الحميد كان يعطي دروسه في النحو كـل صـباح علـى الساعة السابعة في المسجد، ولذا كان علي أن استيقظ باكرا للذهاب إلى هناك "[1].

(2)- الشيخ مولود بن موهوب:

مفتي مدينة قسنطينة، زرع في تلاميذه حب الحركة الإصلاحية، فقال عنـده تلميـذه مالك بن نبي "... وقد استطاعت الدروس ذاتها خاصة مع أساتذتنا العرب أن تنمي فينا هـذه الروح وتغذيها، وكنا نجد شيئا ما أكثر لدى الشيخ مولود موهوب؛ الأستاذ قفـي المدرسـة ومفتي المدينة، لقد احتفظ الشيخ في ذهنه ذلك الأثر الذي غرسه في نفسه دراسة علـى يـد معلمه الشيخ عبد القادر المجاوي*، وقد تولى هو نقل هذه الغرسة إلى تلـك الأجيـال مـن المدرسين، وكنت منهم، وقد أينعت ثمارها في الحركة الإصلاحية الناشئة في الجزائر[2].

(3)- الشيخ بن العابد:

هو أستاذ في كلية العلوم للشريعة الإسلامية، حيث تأثر مترجمنا به وبدروسه في الفقه والدين واجتناب الوقوف في متاهات الفكر الغربي، يقول مالك بن نبي: " لقد شـعرت بـأني وهؤلاء في اتجاه فكري واحد، وهذا ما لم أكن أشعر مع من كنت أعاشرهم من المسـلمين، كان اسم الشيخ قد بدأ يتردد في المدينة، وتعرف على بعض تلاميذه جعلني أدرك أننا ننتمـي إلى فكرية واحدة، ستسمى فيها بعد في الجزائر "الحركة الإصلاحية" "[3].

لقد تأثر مالك بن نبي في تكوينه الفكري والثقافي والعلمي بكتابـات ودراسـات رواد التجديد والنهضة، ومن بين القراءات العربية التي قرأها مترجمنا مثل كتاب "الفشل الأخلاقي

---

(1)- مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مصدر سابق، ص47.

*- **عبد القادر المجاوي:** هو عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان المجاوي، ولد بتلمسان، وتعلم بها، ولد سنة 1964هـ-1848م، ينتمي إلى أسرة عريقة في المجد والعلم، حفظ القرآن الكريم صغيرا، ودرس في طنجة الإبتدائية والثانوية، ثم أكمل دراسته العليا في جامع القروين، يعتبر واحدا من كبار العلماء. للمزيد، ينظر: عبد الرشيد زروقة: جهاد ابن باديس ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر، 1913-1940، دار الشهاب، بيروت، 1999، ص67.

(2)- ملك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مصدر سابق، ص64.

(3)- نفسه، ص74.

للسياسة الغربية في الشرق" للكاتب أحمد رضا، وكتاب "أم القرى" لعبد الرحمان الكواكبي، كما أثار اهتمامه وشده الفكر الإصلاحي لدى الشيخ عبد الحميد بن باديس[1]، ولدى دعاة الإصلاح على الرغم من التباين بين معطياته في المنطلقات والأساليب والتوجهات.

2/ الثقافة الغربية:

تأثير المعلمين المثقفين ثقافة غربية (فرنسية)

أ- المعلم الفرنسي مسيو مارتن (*Martin*):

هو مدرس بمدرسة سيد الجلي بقسنطينة، كان له تأثير على فكر مالك بن نبي، حيث مكنه من التعلم اللغة الفرنسية، يقول مالك بن نبي: " وكان هذا المعلم يثري تلاميذه بالمفردات، ويطبع في نفوسهم الذوق وفن الكتابة، وكان يقرأ لنا أحيانا القطع الجيدة التي كتبها من هم أكبر منا، والذين قضوا في المدرسة أكثر من سنة"[2].

نستنتج أن لهذا الأستاذ الفضل الكبير في تعلم مالك بن نبي في حب المطالعة، ولم يبخل عليه بالكتب التي تفيده.

ب-المعلم الفرنسي بوب ريتي(*Bob reiter*):

هو مدرس في علوم التاريخ العصور القديمة، وكذلك في الأدب الفرنسي بمدرسة الجلي بقسنطينة، كان يقول مالك بن نبي: "من جهتي أنا فقد جديدة، ولم يكن ذلك بفضل دروسه المقرة علينا كالأزمنة القديمة والأدب الفرنسي"[3].

ويمكن القول هنا أن المدرسة كان لها تأثير في نمو فكر مترجمنا، فقد نهل الثقافتين المختلفتين التي تلقاها من معلمين جزائرين، والتي قد قال في هذا الصدد: "كان أساتذتنا

---

(1) جيلالي بوبكر، مرجع سابق، ص17.

(2) مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مصدر سابق، ص18.

(3) نفسه، ص65.

الفرنسيون يصبون في نفوسنا محتوى ديكارتيا"*، ويبدد الضباب الذي نمت فيه العقلية الميثولوجية، التي تتعاطف مع الخرافات النامية في الجزائر(1).

في الحقيقة كان مالك بن نبي أكثر ميلا إلى القراءات الفرنسية، فلقد برع أساتذته الفرنسيون وخاصة مسيو بوبريتي في توجيهه نحو القراءة الحرة، التي فتحت له آفاقا جديدة في الأدب والفكر، وقد استفاد في أثناء ذلك من المنهجية الغربية بما فيها من تمحيص علمي وأسلوب تحليلي وتفكير نقدي، وقد تزاوج ذلك مع دروس علماء أجلاء وحلقات علم تعتمد على العقل والمنطق، وعلى تراث علمي يتصل بالحضارة أصيلة، فاستمد مترجمنا هذين التيارين توازنه الفكري وانفتاحه الثقافي، وانتماءه الحضاري، وكل ما غذى توجهه بعدئذ.

قرأ مالك بن نبي لكبار الكتاب الفرنين من أمثال لوتي وفارير ولامارتين، وسناتوبريان، الذين غرسوا في نفسه حب الشرق، فلقد كان للكتب الفرنسية الكثيرة أثرها في تكوينه الفكري(2).

كما قرأ بن نبي وهو ابن السادسة أو السابعة عشر(*Pierre Zotti*)وطالع(*Jule Verrne*) من خلال ما كان يعيره الأستاذ مارتن، وقرأ(*Zariad* و *Claude Farieret*) وفاقدات السعادة(les desemhates) والرجل الذي اغتال (*lz homme qui assassina*) وقرأ (*les dis ciple*) لبيار بورجي، كما كان أستاذه بوبريتي يعطيه كل أسبوع تشجعا له عددا من المجلات والكتب مثل: مجلة(*couferencia* و *Nous- elle litteretiore*) والتي من خلالها استطاع أن يكتشف شاعر الهند بندرنات طاغور الذي يقول عنه: " هذا الشاعر حرر لي من افريقيتي بعض الشيء وأطلق ذهني من قيود الاستعمار "(3).

* – **ديكارتيا:** نسبة إلى رونيه ديكارت، المولود سنة 1596، وهو فيلسوف فرنسي وعالم رياضي، اقام الفلسفة على الشك المنهجي، أحدثت رسالته" مقال في المنهج " تأثيرا. نقلا عن الموسوعة العربية الميسرة، ص834، ينظر: عبد الله العويسي، مرجع سابق، ص152.

(1)– مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مصدر سابق، ص65.

(2)– فوزية بريون، مرجع سابق، ص107–108.

(3)– الطاهر سعود، مرجع سابق، ص110–111.

المبحث الثالث: دور الصحف والمجلات

كان مالك بن نبي مهوسا بقراءة الصحف والمجلات التي كانت تصد كل فترة، سواء كانت داخل الجزائر أو خارجها[1]، نذكر منها:

1-جريدة النجاح: تأسست هذه الجريدة عام 1920 في قسنطينة، كتبت بأحرف عربية من طرف شاب قسنطيني يدعى سامي اسماعيل وقد تلقى هذه الجريدة من قبيل معلمه الشيخ عبد المجيد بقسنطينة، كان تصب اهتمامها لاحتفالات الزواج والإعلان عن الوفاة[2].

2- صحيفة المنتقد: صدرت هذه الصحيفة عام 1922 من مكتب الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، إلا أنها ظهرت في فترة وجيزة فقط، وذلك لمنع الإدارة المحلية من صدورها[3].

3- جرائد الشؤون الدينية العامة قسنطينة(*le Depéche de constantine*): وهي إحدى الجرائد الناطقة بالفرنسية، كانت تتحدث عن أنباء الصيف وتنقل لقراءها الأخبار الدولية[4].

4- صحيفة الإقدام: أصدرها الأمير خالد، والتي وضعت الحدود السياسية الدقيقة لفكر مالك بن نبي، كما كانت تفضح الإدارة الفرنسية، يقول مالك بن نبي: " فالإقدام وضعت في فكري الحدود السياسية الدقيقة، فكانت تكشف عمليات الاستغلال للفلاح الجزائري... وكانت تفضح رجعية الإدارة المستعمرة سوء استغلالها للسلطة "[5].

5- صحيفة الجمهورية: كانت هذه الجريدة تصف حال الفرنسيين في الجزائر، ومنبرا يهاجم رئيس مدينة قسنطينة الأمير خالد صاحب جريدة الإقدام[6].

---

(1)- مالك بن نبي: القضايا الكبرى، ط1، دار الفكر، دمشق، 2000، ص190.

(2)- مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مصدر سابق، ص52.

(3)- نفسه، ص85.

(4)- نفسه، ص94.

(5)- نفسه، ص93.

(6)- نفسه، ص91.

6- الصحيفة الإنسانية(*l humanité*): وهي صحيفة ذات اتجاه شيوعي، كان مالك بن نبي يقرأها من أجل تغذية مداركه السياسية، ومعرفة الآراء التي كانت رائجة في ذلـــك الوقـــت، وقد قال بشأنها مالك بن نبي: " تحمل إلى غضباتها ومهدئاتها، وكانت تثأر من ذلك الوضـــع الذي سوف نسميه "النظام الاستعماري"، الذي عبأنا ضده في تلك الفترة من غير أن تشـــعر تلك القوة التي انصبت فيما بعد في: الاتجاه الإصلاحي والتيار الوطني[1].

[1]- مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مرجع سابق، ص93.

الفصل الثالث

مذكرات شاهد القرن قراءة تاريخية

المبحث الأول: قسم الطفل (1905-1930م)

المبحث الثاني: قسم الطالب (1930-1939م)

"مذكرات شاهد القرن" كتاب أصدره فيلسوف الحضارة مالك بن نبي المولود بقسنطينة بالشرق الجزائري، في عام 5 ذي القعدة 1323هـ الموافق ل1905، وتوفي في: 4شوال 1393هـ الموافق ل1973م، حيث أصدره باللغة الفرنسية، وذلك كان سنة 1966م، وطبع في الجزائر، قام بترجمة القسم الأول الدكتور عبد المجيد النعنعي، وهو مدير فروع الجامعة اللبنانية في طرابلس، ينقسم هذا الكتاب إلى قسمين؛ الأول منه المسمى ب"الطفل"؛ والذي يروي مذكراته في الفترة ما بين 1905-1930، ثم أخرج المؤلف القسم الثاني من الكتاب مباشرة، وهو جزء يتحدث عن مرحلة الدراسة في باريس في عام 1930، حيث كتبه باللغة العربية تحت عنوان "الطالب"، والذي يروي مذكراته في الفترة الممتدة ما بين 1930-1939، وقد أثر الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله- أن يترجمه بنفسه إلى العربية، حيث آنس في الترجمة الأولى شيئا من حواجز الصياغة تحول القارئ وإحساس المؤلف الذي أودع كتابه وهو يصوغه بالفرنسية(1).

طبع هذا الكتاب في داران: دار الفكر المعاصر- بيروت- لبنان، ودار الفكر دمشق- سوريا-، حيث صدر القسم الأول لهذا الكتاب سنة 1969، أما القسم الثاني فكان سنة 1970، حيث يحتوي هذا الكتاب على 456 صفحة، وحجمه 17*25سم، أما صيغة اكتاب فهو ورقي.

لقد استهل مالك بن نبي كتابه بتقديم خاص، وهي على الأرجح قصة خيالية مفادها أن القدر ساق له الكتاب فوجده جاهزا بجانبه وهو يصلي في إحدى المساجد بقسنطينة، فنشر الجزء الأول من المخطوط الذي أهداه القدر له ليهديه من جهته إلى كل جزائري يهمه تاريخ الجزائر، وعلى أن ينشر الجزء الثاني فيما بعد، وفعلا نشر الجزء الثاني في كتاب واحد، ولعلع يؤكد في هذه المقدمة الخيالية الهادفة إلى ضرورة اسهامه في التاريخ من خلال مرحلة الطفولة ومرحلة الدراسة في أوربا، وذلك لأهمية هذه المرحلة في التاريخ، وخطورتها على الجزائر والعالم الإسلامي بصفة عامة والإنسانية بصفة خاصة، ليكون مرجعا تاريخيا لأبناء

(1)- مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مصدر سابق، ص7.

الجزائر، وذلك في الحقبة الزمنية ما بين 1905 إلى غاية 1935، تعتبر هـذه المـذكرات سجلا أمينا لسيرة الفرد الجزائري الذي ينتمي إلى البيئة العربية المسلمة، وهنا يكون المفكر قد استفاد بامتياز لا غنى عنها شاهد القرن، حيث يقول بن نبي: "... هكذا إذن، فقد استفادت بامتياز لا غنى عنها شاهد، حين ولدت في تلك الفترة..."[1]؛ من خلال الأحـداث المتداخلـة والمعقدة في الجزائر والعالم العربي والإسلامي، فمالك بن نبي يحاول أن ينقل إلينا تبصـره بالأحداث، وما هذه الأحداث إلا ليجسد رؤيته الفكرية، صاغ من خلالها أحاسيس الجزائري، امتد به عمق الحضارة الإسلامية إلى حدود الحضارة الغربية الحديثة، فكانت نقطة تحول كما يقول في بداية شهادته[2].

لذا فهو شاهد أحداث هذا القرن فيما يروى، وشهادته هذه ليست شهادة على مجتمـع مغلوب على أمره، وهي ليست شهادة مجتمع يدرك لدفاعه فعالية الوسائل فحسب، بل أيضـا شهادة على ما أرست الحضارة الغربية الحديثة من مصطلحات ومفاهيم ومنجزات بالمسـيرة الإنسانية وهي تنشر ثقافتها[3].

لقد كشف لنا هذا الكتاب مكونات فكر مالك بن نبي هاجسه العميق الذي رافقه طيلـة حياته، كما نجد في أواخر مقدمته يطلب من القارئ: " أن يتقبل هذا الكتاب على أنه أفكـار جزائري أراد أن يتحدث إليه من وراء حجاب محتفظا باسمه لنفسه "[4].

(1)– مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مرجع سابق، ص15.

(2)– نفسه، ص8.

(3)– نفسه، ص9.

(4)– مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مصدر سابق، ص14.

المبحث الأول: القسم الأول (الطفل)

يمتد هذا الجزء من 1905 أي سنة ولادته إلى غاية 1930م، ففي مرحلة الطفولة يسرد لنا نشأته وتكوينه الفكري داخل الأسرة الجزائرية الأصل، ومسلمة ترضخ تحت نار الاستعمار الفرنسي في مدينة قسنطينة في بيت عمه، وتحت رعاية وحنان مربيته (بهيجة أو في منطقة (تبسة) التابعة لها، حيث تعيش عائلتها التي تجمع بين أفرادها أواصر المحبة والتعاون، كأي عائلة جزائرية بسيطة، وتحت وطأة الاستعمار الذي غرس أنيابه وجذوره في مستعمراته، وينهش خيراتها ويقلع مقوماتها، ويدفع بها نحو الخراب ودمار الحقول والأوصال، ومشتت القرى ومفكك العلاقات الأسرية والدينية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها، اكتسب مالك الحس القصصي بتقنية السردية انطلاقا من عائلته، من يوم كانت الجدة الحاجة (باية) التي تجاوزت 100 عام، تحكي لأفراد العائلة، كان مالك ابن السادسة أو السابعة من العمر، بالإضافة إلى ابنتها الحاجة (زليخة) التي كانت هي الأخرى بارعة في القص، ويعتبرها مدرسته الأولى، كما نجد السارد يستعرض لنا الظروف العائلية وهو ابن السادسة أو السابعة من العمر بأنها: عائلة فقيرة، هاجر جده لأبيه إلى ليبيا بعدما باع كل ما يملكه[1]، تدهورت الأوضاع وأحوالهم، وقد بقي الأب ردحا من الزمان بلا عمل ولا مورد للعيش، لولا حسب تصرف الأم بماكنة الخياطة لسد بعض ضروريات المعيشة، كما حرصت على تعليم ابنها في المدرسة القرآنية، الأمر الذي دفع بها إلى إعطاء معلم القرآن سريرها الخاص بدل النقود المفقودة، بعد وفاة العم الذي تباه في قسنطينة وعودته إلى تبسة(الابتعاد عن أمه ومربيته بهيجة)، حيث كان الطفل ذرعا من طريقة التلقي في المدرسة القرآنية التي لم يتخرج منها سوى بسورة (سبح) على الرغم من معاقبة أبيه له في كل مرة على تغيباته عنها، في المقابل إقباله على المدرسة الفرنسية وحبه لأستاذها، وجعل إحداهن في مقام الأم مدام بيل، كانت تربية أبيه له كابحة جماح الطفل الذي يريد أن يكتشف العالم الذي حوله

(1)– مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مصدر سابق ، ص16.

وهو المؤهل إلى ذلك، ففي قسنطينة حوالي سنة 1908 بدأت تتحول أوضاعها الاجتماعية جراء الاستعمار الفرنسي، فحتى مظاهر النظم التقليدية والعادات المحلية صار يعتريها التغيير الذي لم يكن معروفا في هذه المدينة، ذات تاريخ عريق، حيث يقول: "حتى ملابس الرجال شملها هذا التطور المذهل، ففي شوارع قسنطينة بدأت تختفي العمائم والبرانس المصنوعة من الأقمشة المطروزة "[1]؛ فتلك المظاهر التي كان القسنطينيون يتباهون بها ولو كلفهم ذلك بيع أملاكهم، من احتفالات الزواج ومراسم الأعياد والدفن وغيرها، باتت كلها مجرد مظاهر تتبدل في الجوهر، ولم يكن هذا فحسب، بل ساد لدى بعض الشباب شرب الخمر وتعاطي المسكرات المتاحة في ذلك الوقت، يقول بن نبي: " لقد بدأ المجتمع القسنطيني يتصعلك من فوق وسوده الفقر من تحت "[2].

لقد رافق هذا التفسخ آثار سلبية نفسية أصابت الجميع، وبخاصة المسنين منهم الذين باتوا لا يطيقون العيش فيها لحظة واحدة، كان من هؤلاء جد الكاتب الذي صار يتحين لأقرب فرصة إلى الهجرة، وكان له ذلك برفقة–شقيقه ابن عم له[3].

كان لقسنطينة أثر كبير في حياته خاصة في مرحلة طفولته والشباب، حيث يقول في هذا الصدد: "كانت العودة إلى قسنطينة حدث هام جاء ليغير مجرى حياتي "[4]، ويقول أيضا: "لقد تركت قسنطينة أمي بهيجة وجدي وكلي بأسى شديد، ولكني حملت معنى تلك الإقامة فائدة واحدة، فالأمور بدأت تتصف في تفكيري وذاتي "، ويقول أيضا: "ففي تبسة كنت أرى الأمور من الزاوية الطبيعية والبساطة، أما في قسنطينة فأخذت أرى الأشياء من زاوية المجتمع والحضارة واضعا في هذه الكلمات محتوى عربيا وأوربيا في آن واحد "[5].

---

(1)– مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مصدر سابق، ص18.

(2)– نفسه ، ص18.

(3)– نفسه، ص30.

(4)– نفسه، ص30.

(5)– نفسه ، ص36.

كان لتنوع الثقافة التي تلقاها فائدة جليلة في تكوينه الفكري، يقول في هذا الصدد: " هذا الشيخ من الناحية، ويقصد عبد المجيد ومسيو مارتان ومن ناحية أخرى كونا عقلـــي خطـــين حددا فيما بعد ميولي الفكرية "[1].

عاد الطفل إلى مدينة قسنطينة من جديد ليلتقي زوجة عمه (بهيجة) التي تطيـــر فرحـــا مجرد أن سمعت اسمه، فها هو للحظة قائلا: "وسمعتها تصرخ بفرح وتنزل الســـلم بســـرعة لتحضنني بذراعيها... وأمضيت الليلة الأولى بين ذراعيها..."[2].

بدأ مرحلة جديدة بعد عودته إلى قسنطينة وذلك رفقة جده الذي كان مهاجرا إلى ليبيـــا وقد صار الاثنين صديقين متلازمين طوال النهار، ويسمع منه حكايات ويلاحظ في تجوالـــه امتعاظه لما يرى من مظاهر طبقة الأغنياء المحدثين، حيث يقول: "كـــان يـــرى أن إطـــار المجتمع يتغير بشكل أعمق مما كان يظن..."[3].

كانت هذه الملاحظات ترسم في خيال الطفل تساؤلات يجيب على بعضها ويستعصـــي عليه البعض الآخر، عاد الطفل إلى الحرية التسكع والانطلاق رفقة أصحابه في هذه البيئـــة عكس ما كان حاله في تبسة رفقة والده، الذي كانت رغبة العائلة ملحة بأن يكمل دراسته في المرحلة التكميلية، ولا يكون ذلك إلا في قسنطينة، ولكن هذه المرة في بيـــت العـــم الآخـــر يستطيع التحكم في تصرفاته ويجبره على التعليم والمواظبة على دروسه الفكـــري، ونمـــوه العقلي من بين الكتب نجد الإفلاس المعنوي للسياسة الغربية في الشرق للمؤلف أحمد رضـــا وكذا رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده وغيرها، يقول مالك: "هذان المؤلفان أثر على ما أعتقد في أبناء جيلي من المدرسين، أنا مدين لهم على كل حال بذلك التحول في فكري منـــذ تلـــك

(1)– مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مصدر سابق ، ص41.

(2)– نفسه، ص33.

(3)– نفسه، ص35.

الفترة"[1]؛ فمالك يعتبر هذه القراءات المتواصلة قوة أخرى في المجال الفكري دون انحرافــه إلى الرومانطيقية*

كما تولدت حب القراءة والمطالعة عند بقال المدعو (سي الشريف) في محله لكل ما يقع تحت يديه من الصحف التي كان البقال يلف فيها سلع زبائنه، وهنــاك كانــت أخبــار ح ع الأولى قريبة منه، ثم تطورت مطالعاته بعد ذلك تأثر مالك ببعض الشخصيات البــارزة فــي المجتمع (ابن باديس، الشيخ سليمان الاصلاحي)، أما اهتمامه بالشرق وهوسه به، حيث يقول مالــك: "لقــد بــدأ الشــرق القــديم منــه والحــديث يســتهويني بأمجــاده ومآســيه "[2]. أما معلم اللغة العربية "عبد المجيد" كان يلقي دروس النحو كل صباح على الساعة الســابعة صباحا بمسجد، حيث كان له الأثر البالغ في تكوين فكر بن نبي، إذ تلقى علــى يــده أســس الثقافة العربية، وحفظ شيئا من الشعر، أما بالنسبة لمعلمة الفرنسية فكان الأمر معها مختلفــا لأنها لا تزال في ذاكرته، يقول مالك: "فقد تمثل في شخص معلمتي مدام بيل التي أحفظ لهــا حتى اليوم ذكرى حياته"[3].

حيث تعلق مترجمنا بها لدرجة أن عدها كأمه التي تربى في حجرها ووصف ذلــك قائلا: "ولكن الذي بقي في ذاكرتي هو الحب الصاعق الذي جذبني بقوة نحو "مدام بيل" ففــي الصباح أحد الأيام استيقظت وأنا أستشعر حبا جنونيا نحو معلمتي الجديدة كما لو كانت أمــي بالذات "[4].

---

(1)–مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مصدر سابق ، ص66.

* – **الرومنطيقية:** هي إحدى أهم الحركات الفكرية والفنية والأدبية التي ظهرت في الغرب إبان القرن التاسع عشر، وهي رد فعل على الجفاف العقلاني الذي ساد عصر التنوير وتتميز الرومنطيقية بالرغبة في استكشاف كل إمكانيات الفن وأدب من أجل التغيير نشوة الحب أو جروحات القلب التي كانت شائعة في تلك الفترة لدى المثقفين الجزائرين ينظر: لبابة حسن: مفهوم الرومنطيقية، www.sotor.com تاريخ التصفح 2020/09/15.

(2)–مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مصدر سابق ، ص64.

(3)– نفسه، ص25.

(4)– نفسه، ص25

يضاف إلى ذلك الأستاذ بوبريتي الذي ترك في فكر التلميذ توجيهات قيمة فيما يقرأ من كتب، يقول مالك: "في الواقع قد قرأت في السنة (التلميذ*la disciple*) بيار بورجي وهذه القصة فتحت أمامي عالم النفس الذي أتاح العقل فتى كعقلي أن يتخلى عن شيء من أوهامه وسذاجته "[1]، لقد قضي هذا الطفل مرحلة طفولته بين مدارس قسنطينة وأهلها وبين ناس تبسة، حيث توجد أسرته وأهله.

المبحث الثاني: القسم الثاني (الطالب)

يمتد هذا الجزء من 1930 إلى غاية 1939؛ أي تسع سنوات، فقد تناول حياة بن نبي الدراسية والسياسية بباريس، وبمدن ورقى أخرى في فرنسا، في تلك الفترة التي سبقت ح ع الثانية، والتي كانت حافلة هي الأخرى بالأحداث والتحولات، غيرت وجهة الحياة في العالم بعد ذلك، كان مترجمنا في بلد مستعمر، حيث سافر من أجل الدراسة، فاستطاع أن يطلع على ما يجري من أحداث سياسية وتطورات اقتصادية وتحولات اجتماعية وكذلك ثقافية وتقلبات عسكرية، بل واكتشف أمر فرنسا ذو الوجهين، فمن خلال سفرياته المتكررة إلى فرنسا وعودته إلى لجزائر اكتشف أن المعمر يكيل بمكيالين (مكيال فرنسا الحرية والعدالة والمساواة مع أهلها ومكيال فرنسا الاضطهاد والتجويع والتفريق والمسح الديني والأخلاقي) أيقن مالك أنه لا يمكن لشعوب مستعمر أن تتحضر إلا إذا تخلصت من الاستعمار، ولا يمكنها ذلك إلا إذا تخلصت من القابلية للاستعمار.

فهو ظاهرة أخطر بكثير من الاستعمار ذاته، وبكل ما جرته هذه الظاهرة من مآسي منذ أن وطأ الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر، وعلى أبناء هذه الأرض الطيبة كان مترجمنا من وراء هذه المذكرات يهدف إلى التأريخ، حيث يقول: "وربما يعجب هنا أولئك المثقفون الذين أصبحوا لا يدركون لغة الشعب الجزائري المسلم، إنني لا أكتب هذه المذكرات من أجلهم، ولكن للشعب عندما يستطيع قراءة تاريخه الصحيح، أي عندما تنقضي تلك الخرافات

---

[1]– مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مصدر سابق ، ص66.

التي تعترض أحيانا أفلام كاذبة، والتي سيكون مصيرها في صندوق المهملات مع مخلفات العهد الاستعماري[1].

سافر مالك بن نبي إلى فرنسا مرة أخرى بعد أن سدت في وجهه السبل، وكان هذا أبرز حدث، حيث يقول: "وجدت نفسي أقول وأنا متكئ على حافة الباخرة: يا أرضا عقوقا... تطعمي الأجنبي وتتركي أبناءك للجوع، إنني لن أعود إليك إن لم تصبحي حرة "[2]؛ ترك مالك الوطن والوالدين والإخوة والخلان والجيران و"تبسة" والشرق الجزائري والجزائر بأكملها تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، سرد قصصه الكثيرة والمثيرة مع شوارع باريس والفندق ومع بنات باريس الطائشات، يقول في هذا الصدد: "هكذا استقبلتني باريس بوجه بناتها الطائشات الكاسيات العاريات العارضات لزينتهن وعرضهن دون أي شعور بالإثم، ولكن لباريس وجوه أخرى لا يكتشفها المرء عند نزوله "، ويقول أيضا: "قد كانت تجولاتي الأولى مجرد محلات غير جريئة للتعرف عليها في العالم الجديد الذي أصبحت فيه..."[3].

كان مالك لا ينظر إلى وضعه الجديد بعين الإنسان العادي بل بعين ثاقبة، لأن باريس ليست فقط طيشا وفسقا وخمرا بل لها وجهها الحضاري والعلمي، بدأ مالك حياته اليومية في باريس كان ينتظر الترشيح لمعهد الدراسات الشرقية مع العمال أي رفاقه في الهجرة، هنا بدأت ملاحظات بن نبي، حول ما يعيشه ويرى أمامه في حياته الفرنسيين، ذهب مالك إلى متحف الفنون والصناعات بالقرب (سان دونيس) متمعنا في الوسائل التكنولوجية المتطورة، كما كان يجوب الشوارع فيخطئ العبور بين الرصيفين في الميترو، فيؤمر حينئذ بالتوقف لأن الأمر خطيرا عليه، وأحيانا كان يتسبب في فوضى عامرة، فيصدم حينما ينادى ب (العبيد أو البليد).

---

(1) نفسه، ص288.

(2) نفسه، ص428.

(3) نفسه، ص204.

كانت من بين الأمور التي تحصل لأي غريب وافد في بيئة غير بيئته، ومع أناس غريب عليهم، تعرف مالك على جمعية تدعى (الوحدة المسيحية للشبان الباريسيين)، فيقول عن ذلك : "هذه اللحظة كانت تعرضي الأول اختبار أخلاقي يواجهني في العالم الجديد الذي أصبحت أعيش فيه "[1]؛ وهنا يسترسل الكاتب في عرض أساليب الإغراء من هذه الفئة الشبانية المسيحية، وهناك جانب آخر يكتشف الطالب مالك حين تقدم لامتحان الدخول إلى معهد الدراسات الشرقية، فقد أعد نفسه جيدا لذلك اليوم والنهوض باكرا، وكان أمر الامتحان سهلا ميسورا بالنسبة لأمثاله، إلا أن المفاجأة التي قلبت في فكره الموازين حين استدعاه المدير يقول مالك: "في هدوء مكتبة الوقور شرع يشعرني بعدم الجدوى من الإصرار على الدخول إلى المعهد، فكان الموقف يجلي النظر بكل وضوح لا يخضع- بالنسبة للمسلم الجزائري- لمقياس علمي وإنما لمقياس سياسي"[2].

فقد نزلت كلمات هذا المدير " كنزول سكين المقصلة على عنق المعدم "[3]، رسب مالك في هذا الامتحان، حيث عاد مثقل الخطى، يفكر في مصيره وشعر أن حلم والديه قد تحطم أيضا، وفي طريقه برق له بريق الأمل على لسان صديق فرنسي يدعى (رونيه) الذي طلب منه أن يغير وجهته إلى مدرسة اللاسلكي، فانتسب إليها، فهذا الباب فتح له آفاقا رحبة في شتى العلوم التطبيقية والاستفادة منها في صياغة وتشكل أفكاره ونظرياته، فيما يتعلق بمشكلات الحضارة العديدة والمتنوعة، ومنها مشكلات بلاده، لكن لم يكن متمكنا في الرياضيات، فالمدرسة تتضمن دروسا في الجبر والهندسة والكهرباء والطبيعة والميكانيك، من جانب آخر فباريس كانت توفر للقراء في المكتبات الكتب المختلفة، يقول بن نبي: "وكنت بهذا الطريق أيضا، أدخل الحضارة الغربية من باب آخر"[4].

---

(1) نفسه، ص210.

(2) نفسه، ص216.

(3) نفسه، ص217.

(4) نفسه، ص219.

لم يمكث مالك في هذه المدرسة طويلا، بل أراد أن يغير وجهته مرة أخـــرى بســـبب الصراع الذي كان بينه وبين الأخوة المهاجرين، الطرف التونسي والطرف المراكشي، وذلك بهدف توحيد الصف بين طلبة الشمال الإفريقي المسلمين، تمكن مالك بفضل صديقه حمـــودة بن الساعي الذي تعرف عليه في الحي اللاتيني، تحولت انشغالاته من اللاسلكي إلى قضـــايا الفلسفة وعلم الاجتماع والتاريخ، يقول بن نبي في صدد هذا التحول: "لم يبق للأفق البعيد أي تأثير في توجيهي، لكنني بدأت أشعر بآفاق جديدة لا زالت غامضة، ولم أستطع التعبير عنها بكلمات، ولكنها تؤثر بوخزها في نفسي على توجيهي العام "[1].

لقد كان لتكوينه العلمي والتقني في المعهد اللاسلكي وفي مدرسة الكهرباء والميكانيكا الأثر البارز في تكوين رؤيته في الإصلاح والتغيير، لا علـــى أســـاس العاطفـــة الدينيـــة أو الوطنية، ولا بالطرق الصوفية لأن ذلك كمن ينتظر من سجنه وجلاده يسلمه بـــاب الســـجن ليتحرر منه.

كما كان مالك يستفيد من مناقشات رفيقه الجديد فـــي شـــتى المجـــالات، ولا ســـيما الموضوعات الإسلامية، يقول مالك: "كانت هذه المناقشات متنوعة، علمية وأحيانـــا سياســـية وأخرى دينية واجتماعية غالبا..."[2]، فبفضل الدراسات الرياضية مـــن مدرســـة اللاســـلكي وبفضل أستاذه الفرنسي الذي اكتشف فيه هذه الميولات العلمية كانت ذكريات مالك بعد وفاة والدته وعودته إلى فرنسا قاسية جدا وتصاحبه دوما صور حيـــاة المزريـــة فـــي الجزائـــر، وصورة الحياة في الغرب الأوربي وغيرها، وكذلك الشعور بخيبة أمل في الحراك الـــوطني الجزائري آنذاك والاخفاقات في الامتحانات، كل هذا البؤس أخذ به إلى درجة الموت، وفـــي خصوم التحولات الجارية، وفي وصفها يقول: "وبلغـــت الأزمـــة أوجهـــا يـــوم 27 أيلـــول "سبتمبر"، فنظمت ذلك اليوم الحركات اليسارية تظاهرة دعا إليها النادي، فكانت ممثلة وبدأت

---

(1) نفسه، ص236.

(2) نفسه، ص251.

في القاعة المكتظة الخطب حسب التقليد المألوف، فأتى دوري فتلخص خطابي في اقتـــراح: يجب على هذا المؤتمر للقوى التقدمية أن يوجه اليوم برقية إلى الحكومة يطالبها بمنح شعوب الشمال الإفريقي حقوقها، حتى تدخل المعركة من أجل الديمقراطيـــة شـــاعرة بكرامتهـــا لا بوصفها مرتزقة، وفي آخر الجلسة قرأت على الحاضرين توصيات، فلم أجد فيها اقتراحـــي ولا مجرد التلميح إليه، اقتحمت المنصة لألفت النظر إلى هذا النسيان، ولم أصرح بأنه تناس، فهاجت القاعة وخصوصا السيدات تهتف لي "[1].

وهكذا سرد لنا بن نبي الأحداث التي رافقته عبر مختلف مراحل حياتـــه بايجابياتهـــا وسلبياتها، يمكن القول بأن مذكرات شاهد القرن "الطفل" و"الطالب" معا هي شهادات للتاريخ، اختلط فيها السياسي بالديني بالأخلاقي بالاجتمـــاعي بالاقتصـــادي بـــالتربوي بالحضـــاري، شهادات لحقبة هامة وحساسة وخطيرة، وإن كانت قصيرة في عمر الجزائر والأمة الإسلامية والعالم ككل، فالكتاب يحث وثيقة تاريخية تميز أسلوب الكاتب فيه بالدقة والوضوح والتسلسل والاعتماد على شهادات من الواقع ذات بعد محلي جزائري وإقليمي عربي إسلامي عـــالمي إنساني، يقرأ من خلالها تاريخ الجزائر وتاريخ العالم العربي والإســـلامي، وتـــاريخ أوربـــا الحديثة وتاريخ العالم أجمع، كما اعتمد على النقد الموضوعي والمنهجي لرؤى أفكار غيـــره وأسلوب التشويق في العرض هما ما يشد القارئ لها، واستخلاص العبـــر والـــدروس مـــن مدرسة الحياة، قوة الشعور بالمسؤولية وحضورها في سائر أعماله وعلاقاته وفـــي حياتـــه ككل، كذلك الوصف الدقيق تلميحا وتصريحا للوجه الإزدواجـــي الـــذي يملكـــه الاســـتعمار الفرنسي، ويستخدم بن نبي أحيانا الأسلوب التهكمي الساخر عند حديثه عن تصرفاته وأفعاله.

---

[1] نفسه، ص415.

الفصل الرابع

مجالات فكر مالك بن نبي

1- المبحث الأول : الحضارة.

2- المبحث الثاني : الاجتماعي و الثقافي.

3- المبحث الثالث: الاقتصادية السياسي.

4- المبحث الرابع: الديني.

مما لا شك فيه أن الظروف الدينية والفكرية والاقتصادية والسياسية التي عـــاش فيهـــا مالك بن نبي في الجزائر خاصة والوطن العربي والإسلامي عامة، فقد كشفت لنا شخصـــية بن نبي الغنية والثرية والمحيطة بكل قضايا عصره اجتماعية كانـــت أو ثقافيـــة أو سياســـية محلية أو دولية، والعاملة من أجل استعادة مجد الإسلام دون التنصل لحضارة العصر وقـــد استفاد مالك بن نبي من تلك التقلبات التي عاشها من تخصص لآخر، ومن مجتمع إلى آخـــر ومن حضارة لأخرى، ومن التيارات الفكرية المتفاعلة أحيانا والمتناقضة أحيانا أخرى، ومن القراءات النقدية الواعية لإنتاج عصره الأدبي والفكري، فلذلك جاءت شخصيته قلقة متـــوترة ولكنها فعالة طامحة إلى إحداث التغيير الضروري في بنيته الذهنية الإسلامية، ســـبيلا إلـــى الإصلاح والنهضة والتقدم[1].

---

[1] نور الدين خندودي، مالك بن نبي "العائد"، دراسات ومقالات، عالم الأفكار، الجزائر، 2008، ص74.

المبحث الأول: الحضارة

استحوذ مفهوم الحضارة على العديد من المفكرين والفلاسفة، فشكلت الحضارة نقطة استراتيجية في فكر مالك بن نبي، فهي الفكرة الرئيسية والأساسية وحتى السياسية والاقتصادي التي تتمحور عليها الأفكار الاجتماعية والثقافية والدينية، وحتى السياسية والاقتصادية، وكانت المدخل المنهجي الذي نعتقد أنها كانت مخل مرجع اتخذه مترجمنا في الواقع الاجتماعي للأمم، فعلى هذا الأساس أدرج معظم مؤلفاته التي جعلت كتابات وبحوث كلها في إطار سلسلة فكرية وثقافية عنوانها الفرعي هو مشكلات الحضارة، وقد عالجها على ضوء تجليات الماضي ومعطيات المستقبل ورهانات الحاضر، فهذه القاعدة الثلاثية استند عليها في علاج مشكلات الحضارة[1].

حيث يعرف مترجمنا الحضارة على أنها : "انتاج فكرة حية تطبع المجتمع نظامه الفكري طبقا لنموذج مثالي الذي اختاره، وعلى هذا النحو تتأصل جذوره في محيط ثقافي أصيل، يتحكم بدوره في المجتمع وخصائصه التي تميزه عن الثقافات الأخرى والحضارات الأخرى"[2]؛ المقصود من هذا التعريف أن للأفكار دور في الحضارة عند بن نبي، خصوصا إذا كانت حية، أي بناءة تمتاز بالحيوية، تسعى إلى تحقيق الفعالية في المجتمع، وبهذا يدخل المجتمع الطور الحضاري.

كما يرى مالك بن نبي أن الحضارة هي حماية للإنسان، لأنها تصنع حاجزا بينه وبين الهمجية[3]؛ بمعنى أن الحضارة جهاز مناعي يقف ضد كل رغبة التكاسل وتدفع الإنسان إلى إثبات ذاته ومساهمته في تشكيل حضارته.

يتصور مالك بن نبي أن مشكلة الحضارة تنحل على ثلاث مشكلات أولية هي: الإنسان والتراب والوقت والماء، فهذه العناصر الثلاثة استطاع صياغتها في معادلة الحضارة

---

(1)– جيلالي بوبكر، مرجع سابق، ص36.

(2)– مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص49.

(3)– بشير ضيف الله: **فلسفة الحضارة في فكر مالك**، منشورات المجلس، د.ط، الجزائر، 2004م، ص69.

الشهيرة[1]. يقابل هذه الشروط محاور ثلاثة لا يمكن القفز عليها أو تجاوزها أو تأخير فيها، وهي تكوين عالم الأشخاص، تكوين عالم الأفكار، تكوين عالم الأشياء[2]، غلا أن هذه العوامل الثلاثة لا يمكنها أن تعمل متفرقة، بل تتوافق في عمل مشترك عبر الصلات الضرورية التي تتكون بينها الترابط أجزاءها[3].

وعليه فالحضارة في فكر مالك بن نبي مهما كانت طبيعتها ونوعها، فهي تخضع لقانون يحكم سيرها، وتطور هذا القانون يتمثل في المراحل التي يقدمها، فالحضارة تتمثل أمامنا كأنها مجموعة عددية تتابع في وحدات متشابهة[4].

كما قسم مترجمنا الحضارة إلى ثلاثة مراحل وهي كالتالي: مرحلة لروح، مرحلة العقل، مرحلة الغريزة، إذ أن الأخيرة هي مرحلة الطور الحضاري الذي ينبأ عن مجتمع سماه بن نبي بمجتمع ما بعد الحضارة[5].

بعد هذه الرؤية يقدم مفكرنا الرؤية الإيجابية البنائية لمفهوم الحضارة الحقيقي، فالأمر لم يعد مجرد استهلاك بقدر ما هو إبداع وابتكار، ولم يتم ذلك إلا في إطار هذه العلاقات الجدلية بين الثلاثة أعمدة الرئيسية في رأيه، يضاف إليه المركب الذي يصهر هذه العناصر لتشكل المنتوج الحضاري.

إنسان+ التراب+ الوقت= الحضارة.

وفي هذه العوامل ينحصر رأسمال الأمة الاجتماعية الذي يمدها في خطوتها الأولى في التاريخ[6].

---

(1)– مصطفاوي مريم، مجدوب زوليخة، مرجع سابق، ص11.

(2)– بشير ضيف الله، مرجع سابق، ص73.

(3)– الطاهر سعود، مرجع سابق، ص121.

(4)– بوغرارة وليد، مرجع سابق، ص44.

(5)– قرار صافية، مرجع سابق، ص31.

(6)– جمال رجب سيد بي: **منهج تجديد الخطاب الديني**: رؤية نقدية جديدة، ط1، نيويورك للنشر والتوزيع، 2018، ص189–190.

المبحث الثاني: الاجتماعي والثقافي

أ/ الاجتماعي:

المجتمع في اللغة موضع الاجتماع، ويطلق في اصطلاحنا على مجموعة من الأفــراد يجمعهم عرض واحد، أو على الاجتماع الإنساني من جهة ذو صفات متميزة عــن صـــفات الأفراد، ويطلق لفظ مجتمع بمعنى أخص على المجموع من الأفراد تؤلــف بيــنهم روابــط وحدة، كما يطلق لفظ المجتمع على الاجتماع في الأسرة أو القرية أو القبيلــة أو المدينــة أو المعمورة[1].

ولقد أشار مترجمنا إلى المجتمع الحيواني (النحل) لتعميــق فهــم فطريــة الاجتمــاع البشري، وأنه معطى كوني قبل أن يكون بشري محضا، فالنحلة لا تنفصل عــن مجتمعهــا لأنها ستموت حتما مهما يكن في الطبيعة من زهور وطاقات عمل، لأن الله عز وجل ربــط كيانها بهذا المجتمع، وأودع في نفسها وفي غريزتها سر الحياة الاجتماعية[2].

ومكمن الاختلاف بين المجتمع الحيواني والمجتمع الإنساني ه طبيعة الهدف التي تحرك كل منها نحو أفرادهن فإذا كانت وظيفة المجتمع بصفة عامة هي حفظ كيان الفرد وتحقيــق أهداف معينة له، فإن هذه الأهداف تتلخص في مستوى الحشرات في حفظ النوع[3].فالمجتمع عند مترجمنا يمر في تطوره بثلاثة مراحل: مرحلة الشيء، مرحلة الشخص، مرحلة الفكــر فكل مجتمع مهما كان مستواه من التطور له عالمه الثقافي المعقد، كما قدم مالــك بــن نبــي مراحل التحضر في المجتمع من خلال تقديمه تفسيرا نفسيا اجتماعيا ، من خلال رجوعه إلى الأزمنة الثلاثة؛ هي مرحلة المجتمع قيل التحضر، والمجتمع المتحضــر، وأخيــرا مرحلــة

---

[1]– مولاي الخليفة الشيشي، المرجع السابق، ص115.

[2]– مالك بن نبي، تأملات، مصدر سابق، ص156.

[3]– مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، مصدر سابق، ص65.

المجتمع ما بعد التحضر؛ فالمرحلة الأولى هي مرحلة الإنسان الفطري أو الطبيعي، وهو على استعداد للتغيير الاجتماعي ككل العرب في الجاهلية[1].

أما المرحلة الأخيرة والتي اهتم بها مالك بن نبي وهي مرحلة ما بعد التحضر، ويرى مالك بن نبي أن المؤرخين يميزون جيدا بين مجتمع ما قبل التحضر والمجتمع المتحضر، أما مجتمع ما بعد التحضر فيرون أنه يواصل سيره بكل بساطة عن طريق حضارته، والمجتمع ما قبل التحضر يتميز بخصائص تختلف عن مجتمع ما بعد التحضر[2].

ب/ الثقافي:

ليس ثمة شك أن المجال الثقافي والتربوي من المجالات المهمة في فكر مالك، وهو أن يؤسس عقلية ثقافية يحكمها منطق العقل، فلا جدال أن الجانب الثقافي هو الذي يؤسس نسيج الأمة ويجعلها أشبه بالجسم الواحد[3]، فلقد اهتم مترجمنا ببحث الثقافة، فحدد مرجعيتها وأصولها وأطرها التاريخية، واستنبط تعاريفها المختلفة من القواميس العربية، كتعاريف لسان العرب، كما بحث في مقدمة ابن خلدون، في لغة الأدب وكتابات العصر الأموي والعباسي، فلم يعثر على مفهوم الثقافة في اللغة العربية على الرغم من أن الفعل ثقف أصل لغوي يتصل تاريخه بلغة ما قبل الإسلام، ورد في بعض الآيات القرآنية: ﴿**فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ**﴾" النساء، الآية"91".

يرى مالك بن نبي أن كلمة ثقف لم تعد تعالج كمفهوم أو ظاهرة اجتماعية في التراث العربي الإسلامي، ويرى أيضا مصطلح الثقافة نشأ مع تطور أوربا، وانطلاقا من الزراعة والأرض، لذا لم تجد فكرة الثقافة مداها ومعناها في مكوناتها في إطار الحضارة الإسلامية والمشرقية إلا في زمن متأخر[4].

---

(1)– مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مصدر سابقن ص35.

(2)– بوغرارة وليد، مرجع سابق، ص31.

(3)– جمال رجب السيد بي، مرجع سابق، ص201.

(4)ـ بوغرارة وليد، مرجع سابق، ص51.

إن السبيل الصحيح عند مترجمنا لإدراك الثقافة وفهمها باعتبارها واقعا اجتماعيا، والتخطيط لها بناءا على ذلك الفهم وهو يتناول تعريفها من ناحيتين: الناحية الأولى في ضوء تفسيرها باعتبارها واقعا تاريخيا، وأما الناحية الثانية على ضوء وظيفتها في البناء؛ باعتبارها منهجا تربويا، والثقافة بيئة مكونة من الألوان والأصوات والحركات والأشياء والمناظر والصور والأفكار المتفشية في كل اتجاه، ويؤكد مالك بن نبي أنه لإعداد ثقافة لا بد أن نركز انتباهنا على مجموع الإطار الثقافي، وعلى المنوال نفسه الذي يتم فيه انجاز ذلك خلال بعض التجارب الراهنة، خاصة بالجمهورية الصينية، حيث شرع في تغيير البيئة على مستوى قد يثير دهشة الملاحظ الغربي أحيانا، لا سيما إذا كان قد أنس الوجه التقليدي للصين القديمة[1].

المبحث الثالث: الاقتصادي والسياسي

بات واضحا أن مفكرنا بطرحه مشروعه الفكري وفلسفته الإصلاحية الشاملة، كان ختامها الرؤية الاقتصادية ومعالجته لهذا الجانب، لا ينفصل عن بقية الجوانب الأخرى[2]، فمترجمنا لم يكن عالم اقتصاد، بل كان مفكر حضارة، دارسا لمشكلاتها متأملا في أبعادها، ومن هذه الأبعاد البعد الاقتصادي؛ الذي خصص له دراسة العنوان (المسلم في عالم الاقتصاد)، ففي هذا الكتاب قدم أفكار اقتصادية للأمة الإسلامية بشكل عام، وإلى الجزائر بلده بشكل خاص، فالاقتصاد حسب رأي مالك بن نبي ليس قضية إنشاء بنك أو تشييد مصنع، بل هو قبل ذلك بناء إنسان وإنشاء سلوكه الجديد أمام المشكلات المختلفة، فالإنسان عند مالك هو محرر العملية الاقتصادية التي هي الخميرة الأساسية لتشكيل ما يسمى بالحضارة[3].

---

(1)– مالك بن نبي، القضايا الكبرى، مصدر سابق، ص81.

(2)– جمال رجب سيدبي، مرجع سابق، ص204.

(3)– سليمان ملوكي: **النظرية الاقتصادية عند مالك بن نبي، من خلال ثلاثية:** توجيه رأس المال، توجيه العمل، توجيه الوقت، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، العدد2013/10، ص123.

يشكل المشكل الاقتصادي أحد أهم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية اليوم، حيث تعاني مجتمعاتها ومنها المجتمع الجزائري واقع تخلف اقتصادي كبير، نظرا لأهمية فكر مترجمنا في دراسة الموضوع في إطار الحضاري الفكري الشامل، وأهمية تحليلاته الدقيقة لمفهوم الاقتصاد في بعده الإنساني والاجتماعي، وحرصه على صياغة أفكاره في إطار معادلة رياضية تأثر بطبيعة- تكوينه العلمي[1].

السياسة:

احتلت الأفكار السياسية مكانا مهما في فكر مترجمنا، وهو في هذا الصدد يود أن يبعث الروح والهمم في نفس الأمة، فلم يكن يهدف وراء كتاباته السياسية إلى التنظير بقدر ما كان يهدف إلى التغيير والفعالية في الواقع السياسي[2]، فطبيعة المرحلة التي عاشها مترجمنا وطبيعة مشروعه الحضاري الذي شده، وظروف الكتابة لديه كل هذا لم يخول له تناول السياسة بوصفها علما أو نظريات سياسية سواء في التراث الإسلامي بمفاهيمه المعروفة[3].

يرى مالك أنه لتحديد السياسة على أبسط صورة باعتبارها عملا تقوم به الدولة فبالإضافة إلى الشروط الدستورية هناك شرطا آخر، فالسياسة لا تستطيع أن تكون العمل الذي تقوم به الأمة كلها[4]، كما يمكننا وضع مجموعة من المبادئ الواجب توفرها في السياسة أن يكون لها تأثير حقيقي على الواقع المحسوس في الوطن، ليست بصفتها الإدارية فحسب، ولكن بصفتها مشروعا على مستوى الأفكار أيضا، يجب على السياسة أن تعنى بالإنسان الصالح، وتربية الأجيال قادرة على صناعة التاريخ، يقول مالك بن نبي: "فرسم سياسة معينة معناه إعداد الشروط ".

---

(1)– البشير قلاتي: **الأفكار الاقتصادية عند مالك بن نبي**، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، ص2.

(2)– سليم رجب سيدبي، مرجع سابق، ص191.

(3)– بوغرارة وليد، مرجع سابق، ص34.

(4)– نفسه، ص36.

المبحث الرابع: المجال الديني:

يرى مالك بن نبي أننا حينما نتأمل القرآن " يبدو الدين ظاهرة كونية تحكم فكر الإنسان وحضارته، كما تحكم الجاذبية المادة، وتتحكم في تطورها، والدين على ما يبدو وكأنه مطبوع في النظام الكوني، قانونا خاصا بالفكر، الذي يطوف في مدارات مختلفة، من الإسلام الموحد إلى أحط الوثنيات البدائية "، فهو قانون من قوانين الله عز وجل التي فطرت عليها النفس الإنسانية، وهو " فضلا على أنه يغذي الجذور النفسية العامة، فإنه يتدخل مباشرة في العناصر الشخصية التي تكون الأنا الواعية في الفرد، وفي تنظيم الطاقة الحيوية التي تصنعها الغرائز في خدمة هذا الأنا".

ثم يرجع مالك بن نبي إلى التاريخ باعتباره السجل الأمين للتحولات التي شهدتها البشرية، فيجد التاريخ يشهد أن الدين ثابت من ثوابت الشخصية البشرية، بل أن الدين وراء كل المنجزات البشرية [1].

فإن نبي لا يرى الفكرة الدينية نسقا من الأفكار الغيبية فقط، ولا يقصرها على الدين السماوي فقط، بل هو قانون يحكم فكر الإنسان ويوجه بصره نحو أفق واسع، ويروض الطاقة الحيوية للإنسان ويجعلها مخصصة للحضارة، وهي نظرة كل فكرة تقدم معبودا غيبيا ووعدا أعلى، ابتداءا من الإسلام الموحد إلى أحط الوثنيات[2].

إن الدين في ضوء القرآن له غايتان، فإن قوله تعالى: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" الذاريات، "الأية56"، يبين أن الدين غايته أن يربط الأرض بالسماء، وهو حين ينشئ الشبكة الروحية التي تربط الفرد والمجتمع بالله، فإنه في الوقت نفسه يبني العلاقات الاجتماعية التي تتيح لهذا المجتمع أن يضطلع بمهمته الأرضية، وأن يؤدي نشاطه المشترك، وهو بذلك يربط أهداف السماء بضرورات الأرض، فهذا القانون الذي بينته الآية، ومن هذه

---

(1)– بدران بن مسعود بن الحسن، **الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري أنموذجا مالك بن نبي**، ط1، العدد73، رمضان 1420هـ، ص95-96.

(2)– نفسه، ص97-98.

الوجهة ينظر مالك بن نبي إلى أن الدين باعتبار أن له وظيفة الربط بالله عن طريق هذا الوضع الإلهي، كما أن له أن يفتح آفاق أوسع للإنسان حينما يربطه بأبعاد السماء، ويرفع بصره إلى ما بعد حياته الأرضية.

فهناك غايتان للدين، ربط الصلة بالله وبناء شبكة العلاقات الاجتماعية التي تدخل بالمجتمع دائرة الحضارة، فمالك يركز على الوظيفة الاجتماعية للدين، معتمدا في ذلك على الاعتبارات النفسية الاجتماعية، بالإضافة إلى الاعتبارات التاريخية، فهو يختبر هذه الوظيفة من ناحيتين، من ناحية تسجيل الفكرة الدينية في النفوس، وناحية تسجيل الفكرة الدينية في التاريخ، وهو ما بينه كتابه "شروط النهضة"[1].

فمن الجانب التاريخي، يتتبع ابن نبي كيفية عمل الفكرة الدينية من خلال الحقائق التاريخية المنقولة، أما من الناحية النفسية الاجتماعية فإنه يتبع بالتحليل والتركيب كيفية دخول الفكرة الدينية في بناء شخصية الإنسانية، وكيفية الدخول في تركيب ثقافي معين[2].

الفكرة الدينية تبقى تعمل وتقوم بدورها الاجتماعي، وخلاصة الحديث عن الفكرة الدينية أن ابن نبي يستعمل مفهوم الدين باعتباره تلك السنة التي فطر الله عليها الإنسان، وأن الدين وحده هو المركب الحقيقي للقيم الحضارية، وهو يعطي شرارة الانطلاق، لتدخل الحضارة في التاريخ، وتتحقق في عالم الإنجاز[3].

---

[1]– بدران بن مسعود بن الحسن، مرجع سابق، ص100.

[2]– نفسه، ص101.

[3]– نفسه، ص106.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد أن قمنا بالدراسة والتحليل والتمحيص لمختلف محطات مالك بن نبـــي، ومختلـــف مجالات فكره، تمكنا من الوصول إلى جملة من الملاحظات والتي سنحاول إبرازها كالتالي:

أن مالك بن نبي أحد الأعلام الجزائريين المتخصصين في مجال الفكر الإسلامي خلال القرن العشرين، إذ يعتبر أحد الأعلام الذين ساهموا في إحداث نهضة فكرية إســـلامية فـــي العالم المعاصر عامة والجزائر خاصة، كما يعتبر من الأشخاص الذين أكملوا مســـيرة ابـــن خلدون في مفكرته، وكانت جميع اهتماماته تصب حول مشاكل الحضارة التي حـــث علـــى العناية بها، وكانت جهود مالك بن نبي تعتمد بشكل رئيسي على الأسلوب التحليلـــي، حيـــث يعرض في كتاباته أبعاد المشكلة والعناصر الرئيسية التي يعتمد عليها في عملية الإصلاح.

فكانت حياته منذ الطفولة إلى الشيخوخة وهو متقاعد في بيته، حياة كفاح بالقلم والجهاد بالدليل العلم وجوامع الكلم، فهل من جهاد في مجال الثقافات والحضارات أكبر مـــن نفـــوذ الكلمة في صنع الذهنيات، وطرح ما بها من ملابسات وانحرافات، فقد جاء في قولـــه عـــز وجل: ﴿ **فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا** ﴾[1] .

مالك بن نبي مثقف موسوعي متعدد الثقافات والاهتمامات، حتـــى وإن كانـــت اللغـــة الفرنسية هي لغة التأليف ولغة التعرف على الحضارات والثقافات الإنسانية الأخرى.

تمكن مالك بن نبي بثقافته المميزة من فرض هيبته وسمعته على كـــل أنحـــاء العـــالم العربي والإسلامي، وليس أدل على ذلك بأن أفكاره و رءاه تدرس في مختلـــف الجامعـــات الإسلامية ومخابر البحث.

مالك بن نبي رجل مثقف له نظرة خاصة للسياسة، تسمو عن المغريات والتسابق على المناصب، فالرجل لم يضح بمساره وبمكانته في الصراع عل السلطة، الـــذي احتـــدم بـــين الزعماء الجزائريين رفقاء السلاح بالأمس القريب، ففضل البقاء في مصر، والانشغال بنشر

---

[1]– سورة الفرقان، الآية59.

كتابه " ميلاد مجتمع " على العودة إلى الجزائر وإقحام نفسه مع المتسابقين على المكاسب والمناصب.

امتلك مالك بن نبي حسا وطنيا وتاريخيا يلغي الكراهية ويتجاوز الخلافات، ويدعو بحسه التاريخي الوطني إلى التصالح مع التاريخ ومع الذات، ونبذ خلافات الماضي، فدعا على ضرورة التصالح والانفتاح مع شخصيات جزائرية أثارت الجدل مثل: فرحات عباس ومصالي الحاج، لذا رأى مترجمنا الانفتاح على الشخصيتين وعدم إقصائهما.

كان لخلفية مالك بن نبي الدراسية دور كبير في تفسير وتحليل مشكلة الحضارة، وهو ما لاحظناه من خلال العمل، كاعتماده على الرياضيات في تفسير الحضارة، عن طريق معادلة رياضية تتكون من: إنسان+وقت+تراب+مركب.

الملاحق

الملحق رقم01: صورة مالك بن نبي [1]

[1]– https://www.google.com/search?q = تاريخ التصفح: 15-09-2020

الملحق رقم 02: جدول توضيحي لتقسيم مراحل الإنتاج الفكري لمالك بن نبي[1]

المرحلة	عنوان الكتاب	تاريخ الاصدار	مكان الاصدار
مرحلة الجزائر - باريس : (١٣٤٩ - ١٣٧٥هـ) (١٩٣٠ - ١٩٥٦م). مرحلة مصر : (١٣٧٥ - ١٣٨١هـ) (١٩٥٦ - ١٩٦٣م).	١) الظاهرة القرآنية.	١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م	الجزائر
	٢) لبيك (رواية). (١٠١)	١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م	الجزائر
	٣) شروط النهضة.	١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م	الجزائر
	٤) وجهة العالم الإسلامي.	١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م	باريس
	٥) فكرة الافريقية الآسيوية.	١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م	القاهرة
	٦) النجدة الشعب الجزائري يباد	١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م	القاهرة
	٧) حديث في البناء الجديد (١٠٢)	١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م	بيروت
	٨) مشكلة الثقافة.	١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م	القاهرة
	٩) الصراع الفكري في البلاد المستعمرة.	١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م	القاهرة

المرحلة	عنوان الكتاب	تاريخ الاصدار	مكان الاصدار
	١٠) الصعوبات علامة النمو في المجتمع العربي. (١٠٣)	١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م	القاهرة
	١١) الإستعمار يلجأ إلى الاغتيال بوسائل العلم.	١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م	القاهرة
	١٢) فكرة كمنولث إسلامي.	١٣٨٠هـ / ١٩٦١م	القاهرة
	١٣) تاملات في المجتمع العربي.	١٣٨٠هـ / ١٩٦٢م	القاهرة
	١٤) في مهب المعركة.	١٣٨١هـ / ١٩٦٢م	القاهرة
	١٥) ميلاد مجتمع.		
مرحلة مابعد إستقلال الجزائر : (١٣٨٢ - ١٣٩٣هـ) (١٩٦٣ - ١٩٧٣م)	١٦) آفاق جزائرية.	١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م	الجزائر
	١٧) مذكرات شاهد القرن (القسم الأول - الطفل).	١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م	الجزائر
	١٨) إنتاج المستشرقين واثره في الفكر الإسلامي الحديث.	١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م	القاهرة
	١٩) مذكرات شاهد القرن (القسم الثاني - الطالب).	١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م	بيروت
	٢٠) مشكلة الافكار في العالم الإسلامي.	١٣٩١هـ / ١٩٧٢م	القاهرة
	٢١) المسلم في عالم الاقتصاد.	١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م	بيروت
	٢٢) دور المسلم ورسالته في الثلث الاخير من القرن العشرين.	١٣٩٧هـ / ١٩٧٨م	دمشق
	٢٣) بين الرشاد والتيه.	١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م	دمشق

[1]- نورة خالد السعد، المرجع السابق، ص38-39.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القران الكريم: رواية ورش عن نافع**
- **المعاجم**

عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1400ه- 1980م.

المصادر:

1.جمال رجب سيد بي: منهج تجديد الخطاب الديني: رؤية نقدية جديدة، ط1، نيويورك للنشر والتوزيع، 2018.

2. مالك بن نبي: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكرة، دمشق، 1401ه-1981م.

3. مالك بن نبي: الظاهرة القرآنية، تر: عبد الصبور شاهين، دار القرآن الكريم، ط4، دمشق، 1978.

4. مالك بن نبي: العفن، تر: نور الدين الخنذوري، دار الأمة للنشر والتوزيع، ط1، 2007.

5. مالك بن نبي: القضايا الكبرى، ط1، دار الفكر، دمشق، 1460ه- 2000م.

6. مالك بن نبي: المسلم في عالم الاقتصاد، ط3-1987، دار الفكر، 1421ه- 2000م.

7. مالك بن نبي: إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ط1، دار الإرشاد، 1388ه- 1969م.

8. مالك بن نبي: بين الرشد والتيه، ط1- 1978، دار الفكر، 1423ه- 2002م.

9. مالك بن نبي: تأملات، ط1، دار الفكر، دمشق، 1423- 2002م.

10.مالك بن نبي: دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، ط1، دار الفكر، دمشق، الجزائر، 1416ه-1991م.

11.مالك بن نبي: شروط النهضة، تر: عمر كامل مسقاوى، عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر، دمشق، 1406ه- 1986م.

12.مالك بن نبي: فكرة الافريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ، تر: عبد الصبور شاهين، ط2- 1981، دار الفكر، دمشق، 1422ه- 2001م.

13.مالك بن نبي: فكرة كومنويلث اسلامي، ط1- 1960، دار الفكر، 1421ه- 2000م.

14.مالك بن نبي: في مهب المعركة: إرهاصات الثورة، ط3، دار الفكر، دمشق، 1423ه-2002م.

15.مالك بن نبي: لبيك حج الفقراء، تر: زيدان خوليف، ط1، دار الفكر، دمشق، 1430ه-2009م.

16.مالك بن نبي: مجالس دمشق، ط1- 2005، دار الفكر، دمشق، 1427ه- 2006م.

17.مالك بن نبي: مذكرات العفن ج1 (1932- 1940)، تر: نور الدين خنذوري، ط1، دار الأمة، 2007.

18.مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن، ط2، دار الفكر، دمشق، 1984.

19.مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة، أحمد شعبو، ط1-1988، دار الفكر، دمشق، 1423ه- 2002م.

20.مالك بن نبي: من أجل التغيير، ط1- 1995، دار الفكر، دمشق، 1426ه- 2005م.

21.مالك بن نبي: ميلاد المجتمع، تر: عبد الصبور شاهين، ط3، دار الفكر، دمشق، 1406ه- 1986.

22.مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي ج2، المسألة اليهودية، ط1، دار الفكر، دمشق، 1433ه- 2012م.

23.مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، ط1- 1986، دار الفكر، دمشق، 1423هـ. 2002م.

24.مالك بن نبي:مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، ط4- 1984، دار الفكر، دمشق، 1420ه- 2000.

25.محفوظ قداش، محمد قنانش: نجم شمال إفريقيا، 1926،1937، وثائق وشهادات لدراسات التيار الوطني الجزائري، ت، ج، أودينة خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013.

المراجع:

1.بدران بن مسعود بن الحسن، الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري أنموذجا مالك بن نبي، ط1، العدد73، رمضان 1420هـ.

2.بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن الجزائر الاسلام، دار النفائس، ط2، بيروت، 1404ه- 1984.

3.بشير ضيف الله: فلسفة الحضارة في فكر مالك، منشورات المجلس، د.ط، الجزائر، 2004م.

4.البشير قلاتي: الأفكار الاقتصادية عند مالك بن نبي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة.

5.جيلالي بوبكر: البناء الفكري الحضاري عند مالك بن نبي، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

6.زكي ميلاد: مالك بن نبي ومشكلات الحضارة، دراسة تحليلية ونقدية، تقديم: جودت سعيد، ط1، دار الفكر، دمشق، بيروت، 1418ه- 1998م.

7.الطاهر سعود: التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، فلسفة الدين والكلام الجيد، ط1، دار الهدى، بغداد، 1427ه – 2006م.

8.عبد الرشيد زروقة: جهاد ابن باديس ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر، 1913-1940، دار الشهاب، بيروت، 1999.

9.عبد الله العقيل: من أعلام الدعوة الحركة الإسلامية المعاصرة، تقديم: مصطفى مشهور وآخرون، ج1- ج2، ط8، مزيدة ومنقحة، دار البشير، الرياض، 1429ه- 2008م.

10. عبد الله بن حمد العويسي: مالك بن نبي حياته وفكره، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2012.

11. فوزية بوريون: مالك بن نبي عصره حياته ونظريته في الحضارة، ط1، دار الفكر، دمشق، 1431ه- 2010م.

12. محمد العبدة: مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد اصلاحي 1323- 1393ه/ 1905-1973م، علماء ومفكرون معاصرون 31، ط1، دار القلم، دمشق، 1427ه- 2006م.

13. محمد المعراجي، مذكرات مصالي الحاج 1898- 1938، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP، د ط، الجزائر، 2007.

14. محمد حلمي مصطفى، العالم الثالث ومؤتمرات السلام، ط1، مكتبة القاهرة الحديثة، دار الثقافة العربية للطباعة، 1961.

15. مناصرية يوسف: الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين(1919-1939) دار هومه، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

16. مولاي الخليفة المشيشي: مالك بن نبي، دراسة استقرائية، مقارنة: معالم المنهج في تأصيل العلوم الإنسانية بمشروع مشكلات الحضارة، ط1، دار الناية، 1433هـ-2012م.

17. نور الدين خندودي، مالك بن نبي "العائد"، دراسات ومقالات، عالم الأفكار، الجزائر، 2008.

18. نورة خالد السعد: التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي، دراسة في بناء النظرية الاجتماعية، ط1، دار السعودية، الرياض، 1418ه- 1997م.

المجلات:

1.سامي صالح الصياد، غيلان سمير طه، فرحات عباس ودوره في السياسة الجزائرية 1899- 1985م، مجلة جامعة تكريت، المجلد 19، العدد 01، كانون الثاني، 2012. 2013.

1.سليمان ملوكي: النظرية الاقتصادية عند مالك بن نبي، من خلال ثلاثية: توجيه رأس المال، توجيه العمل، توجيه الوقت، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، العدد10/.

الرسائل الجامعية:

1.أحمد عمار محمد: صراع الحضارات وقابلية الاستعمار في كتابات مالك بن نبي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص دراسة مقارنة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، 2013- 2014.

2.حسن موسى محمد العقبي، مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة، الجامعة الإسلامية، غزة، 1426ه- 2005م.

3.رار صافية: مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، فلسفة عامة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018- 2019،

4.العابد ميهوب،: الفكر التربوي عند مالك بن نبي، أطروحة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2013.

5.فوزية بوناب: الملكة اللسانية عند كل من ابن خلدون ومالك بن نبي، دراسة مقارنة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بجاية، 2015- 2016.

6.مصطفى مريم، مجدوب زبيدة: مفهوم الاصلاح الحضاري بين مالك بن نبي وزيغريد هونكه " دراسة مقارنة "، مذكرات تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص دراسات مقارنة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة المسيلة، 1423هـ- 1433هـ،2011م-2012م.

7.ياسين عطوي: المفكر مالك بن نبي حياته وأعماله 1905-1973، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015- 2016.

المواقع الالكترونية

1. www.sotor.com
2. www.binnabi.net/rubrique/détail/102Ov5
3. عبد العزيز برغوث: "مالك بن نبي هو ابن خلدون العصر الحديث" موقع حوارات
4. https://www.google.com/search?q

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ

الفـــصل الأول:

أضواء على حياة مالك بن نبي

(1905-1973م)

المبحث الأول: المولد والنشأة.....6

المبحث الثاني: آثار ومؤلفات مالك بن نبي 14

المبحث الثالث: مالك بن نبي في عيون الدارسين 21

الفصل الثاني

مصادر فكر مالك بن نبي

المبحث الأول: البيئة والأسرة.....29

المبحث الثاني: التعليم 31

المبحث الثالث: دور الصحف والمجلات 36

الفصل الثالث

مذكرات شاهد القرن قراءة تاريخية

المبحث الأول: قسم الطفل (1905-1930م) 41

المبحث الثاني: قسم الطالب (1930-1939م).....45

الفصل الرابع

مجلات فكر مالك بن نبي

5- المبحث الأول : الحضارة 52

6- المبحث الثاني : الاجتماعي و الثقافي.....54

7- المبحث الثالث: الاقتصادية السياسية.....56

8- المبحث الرابع: الديني 58

خاتمة.....61
الملاحق 67
قائمة المصادر والمراجع.....67
فهرس المحتويات.....73

مـــلخص:

تمحورت دراستنا الموسومة ب دراسة تاريخية لفكر مالك بن نبي مذكرات شـــاهد علـــى القـــرن أنموذجا حول شخصية جزائرية كان لها الكثير من الصدى في الساحة الوطنية والعالمية في مجالات الفكر الفلسفة ، الدين والتاريخ وانطلاقا من اهمية ومكانة مالك بن نبي وانتاجه الفكري الغزير جاء اختيارنا لهذا الموضوع وذلك عن طريق القراءة التاريخية لفكر الرجل والتركيز على أهم آثاره ممثلا في كتابه الشهير مذكرات شاهد على القرن.

جاءت دراستنا موزعة على أربع فصول، تناولنا في الفصل الأول، حياة وبيئة مالك بن نبي وحاولنا فيها معرفة مدى التأثر والتأثير بينهما وانتقلنا في الفصل الثاني إلى محاولة الغوص فـــي فكـــر الرجـــل ومصادر ثقافته وفكره لنتعرف على العوامل التي وجهت اهتمامه وفضوله كالأسرة والبيئة والمدرسة بينما تناول في الفصل الثالث جوهر الموضوع المتمثل في دراسة مذكرات شاهد على القرن دراسة تاريخيـــة باستعراض هذه المذكرات بالتحليل والنقد، وعرجنا في نهاية الدراسة على مجالات الفكر التـــي ناضـــل مترجمنا بقلمه ولسانه وختمنا الدراسة بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها

الكلمات المفتاحية: مالك بن نبي– الحضارة– المجتمع– الاستعمار.

SUMMARY:

Our study, marked by a historial study of Malik Bennabi's thought, Memoirs of Witness of the Century is a model about an Algerian personality that had a lot of resonance in the national and international arena in the fields of thought, philosophy, religion and history, and based on the importance and status of Malik Bennabi and his prolific intellectual production, we chose this topic about The way of historical reading of a man's thought and focusing on its most important effects, represented in his famous book "Memoirs of Witness to the Century".

Our study was divided into four chapters. In the first chapter, we dealt with the life and environment of Malik bin Nabi, and we tried in it to know the extent of the influence and influence between them. Chapter Three, the essence of the topic of studying the notes of a witness on the century, a historical study by reviewing these notes with analysis and criticism, and at the end of the study we turned to the areas of thought that our translator struggled with with his pen and tongue, and we concluded the study with a set of conclusions that we have reached

KEY WORDS: Malik bin Nabi - civilization - society – colonialism

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: ...التاريخ.....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): حسيلي سارة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 148301

والصادرة بتاريخ: 13 أكتوبر 2013

عن دائرة: عين الملحة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

مذكرة ماستر: قراءة تاريخية في فكر مالك بن نبي "مذكرات شاهد على القرن" أنموذجا (1905 - 1973م)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ:

شوهد على التوقيع
السيد: .....
عين الملحة في: 20 سبتمبر 2020
رئيس المجلس الشعبي البلدي
أو بتفويض منه
وردي هلوالي

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم: ق....ك.ع.إ.إ.ج/2020

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المسيلة في: 21 - 09 - 2020م

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: جهد امرأة تاريخية في فكر مالك بن نبي "مذكرات شاهد على القرن" أنموذجا (1905م - 1973م)

الشعبة: العلوم الإنسانية التخصص: تاريخ عربي معاصر

إعداد الطالبة(ة):

1- حسيلي سارة رقم التسجيل 015351013340 الفوج 05

إشراف: ..... الرتبة: أستاذ

أقر بأنني اتبعت العمل المذكور أعلاه في الجلسات الإشرافية طيلة الموسم الجامعي 2019-2020 وأسمح بإيداعه لإدارة القسم.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

موافق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
الرقم: ق.../ك.ع.إ.إ.ج/2020

المسيلة في: 2020/09/21

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: قراءة تاريخية لفكر مالك بن نبي "مذكرات شاهد على القرن" 1905م - 1973م

الشعبة: العلوم الإنسانية التخصص: وطني عربي

إعداد الطالبة(ة):

1- ضيف الله غالية رقم التسجيل: 20153519929 الفوج: 05

إشراف: ساحي كامل الرتبة: أستاذ

أقر بأنني اتبعت العمل المذكور أعلاه في الجلسات الإشرافية طيلة الموسم الجامعي 2019-2020 وأسمح بإيداعه لإدارة القسم.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

ساحي كامل

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم : التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) خيف الله غالية

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 203501214

الصادرة بتاريخ 2018/10/07 عن دائرة/ بلدية المعاضيد

المسجل(ة) بكلية علوم الاجتماعية والانسانية قسم : التاريخ

والمكلف بانجاز أعمال بحث (مذكرة ماستر، مذكرة ماجيستير، أطروحة دكتوراه) الموسومة بـ :

مذكرة ماستر قراءة تاريخية في فكر مالك بن نبي شاهد على القرن أنموذجا (1905 - 1973م)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ 2020/09/16

إمضاء المعني

مظور وصدق على توقيع السيد
17 سبتمبر 2020
المعاضيد